نرجس

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل : نرجس
اسم المؤلف: مروة بدر الدين
التدقيق اللغوي: ملك محمد جلال
تصميم الغلاف: محمد وحيد
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
رقم الإيداع: ٢٠٥٥٦ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٩٩٩-٥١-٨

مَسَار للنشر و التوزيع
شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

نرجس

مروة بدر الدين

مَسَار
للنشر و التوزيع

إهداء

إلى دهبايّة، دان، ورد، صوت الحَمام والرّيم.

إلى بدر الزمان، حامي العِرض، الحَسن، العَلياواتين، الإكرام والودّ والعزّ، ثم جميع أفراد عائلتي الدافئة.

أخيراً، إلى نرجس.

واحد.

لم يكنّ نارسيس غافلاً قط، أدرك تماماً أن الغرق في حُب ذاته سيقتله؛ لكنّه تقبلّ ذلك بكلّ سرور.

بعيداً عن الخرافات، لم يكن اسم زهرة النرجس أصلاً من قصّة نارسيس المُتباهِ بذاته؛ بل أصلُها من النرخ اليوناني، مُخدرّ فعّال يقبع في قلب زهرة النرجس، وهو قادرٌ على شلِّ الإنسان كُلياً.

ومن أنواعه ما يُسمى بالنرجس البريّ وهي زهرة ذات خمس أو ستّ بتلات، تمتلك شمراخاً زهريّ قد يصل طولهُ إلى ثلاثين سنتيمتراً، تتراوح ألوان هذه الزهّرة العجيبة بين الأبيض والأصفر.

إلا أن الزهرة البرّية التي تقبع في غُرفة والدها، كانت حمراء اللون.

–

"ورقة بيضاء، صَفحة جديدة في حياتي.

على الرغم من كَوني لا أجيد الكتابة، ولا أعتبرها من هواياتي المُفضلة، لكن يجدر بي فعل ذلك، ذكرُ حياتي الجديدة بأدقّ التفاصيل، هذه الصَفحة، صفحة نظيفة، بداية لمسارٍ آخر أقطعه، دربٌ جديد، منظورٌ فريد في مسيرتي.

أنا فُتون أبراهام سالم، مُمرضة، هاربة، باحثة عن مستقبلٍ مُشرق تتمناه نفسي المجروحة."

بوضعها للنُقطة الصغيرة آخر السطر، نظرت إلى النافذة البلاستيكيّة بجانبها، مَنظرٌ مُميز للغيم الأبيض شبيه القُطن، وجناح الطائرة الجانبيّ يقطعها قطع السكيّن للكعك.

تتبقى رُبع ساعة للهبوط، وشعور الرهبة يجتاحها، بلدٌ أجنبي، جامعة أُخرى وحياة جديدة كما تشتهي، كما تتمنى منذ سنينٍ عجاف، كما تخيّلت وحاولت وها هي ستنالُ ما ترجوه.

أخذت نفساً عميقاً بعد تفكيرٍ قُطع، ثُم أكملت تمرير يدها اليُسرى على دفتر المذكرات خاصتها.

"لرُبما أنا اتجه نحو مجهول، مُستقبل ضبابيّ الملامح بالنسبة لي، لكنني متأكدة أن كل شيء سيكون على ما يرام، لطالما كان بسبب وقوفي، أنا وحدي سأشقّ طريقي، وسترى يا أبي.. ابنتك تشعّ من تلقاء نفسها." أغلقت دفتر المُذكرات، واضعةً إياه في حقيبة ظهرها، ثُم أرخت رأسها على المقعد، إعلان الهُبوط يُذاع على مسامع الرُكاب، لم يكن في دماغها صوتٌ سِوا العديد من الأفكار والصمتّ المُطلق.

--

وقفت أمام طاولة الاستقبال الضخمة ذهبيّة اللون، تُرصعّ أضواء بيضاء دائرية على طولها أرضاً، السقف البعيد كلّ البُعد مصنوعٌ من زجاج ذهبيّ غير شفاف، عاملتان ترتديان بذلاتٍ رسميّة ذهبية تجلسان خلفها، فُندق إيكورين، الذي تُم تأسيسه حديثاً وسرعان ما وصل تقييمهُ عنان السماء، فُندقٌ مُخصص لذوي الشأن... وقد حضرت فتون خصيصاً لتقضي يومين في كَنفه قبل الانتقال لشقتها – والتي استأجرتها من الإنترنت ببساطة.

-مرحباً، أودّ جناحاً ليومين، ذا منظر بهيّ من النافذة، من فضلك.

قالت بثبات، وكأنها حفظت هذه العبارة عن ظهر قلب، ناظرةً إلى المرأة التي ما لبثت ثوانٍ حتى إبتسمت - بعمليّة، وبدأت بضغط بعض الأزرار على الحاسوب المحمول، لم يخفَ على فُتون نظرة المرأة إلى رأسها - الذي أحاطته عمداً بقماش رقيق أسود اللون ليغطّي شعرها ويُسمى حجاباً - مُطلعاً فُتون على عدم تقبّل هذه الدولة لديانتها السليمة، ثم قالت العاملة بعد أن نظفّت حلقها: لدينا جناحٌ فارغ في الطابق التاسع عشر، والطابق الثالث والعشرون، أيُهما تُفضلين؟.

-التاسع عشر.

قالت بعدم إهتمام، مُخرجةً بطاقة سوداء اللون للدفع، مما أدى إلى إبتسام العاملة بإتساع، وأخذها لتلك البطاقة عظيمة الشأن بحذرٍ بالغ.

دفعت مبلغها الذي لم تتبين ما هو قدرهُ من الأصل، ثم أخذت تلك البطاقة، حاشرةً إياها في جيب محفظتها: الجُناح الرابع، الطابق التاسع عشر، أتمنى أن تستمعِي بإقامتكِ هُنا، آنسة أبراهام.

إبتسمت فُتون بتصنّع واضح، ثم أخذت بطاقة جُناحها في عدوانٍ مجهول شعرت به العاملة التي أشاحت ببصرها وأكملت عملها متجاهلةً ما حدث بإستنكار، تنهدت فتون ثم أمسكت أطراف حقيبتها الحمراء وقطعت رواق الإستقبال ذا البساط الذهبيّ إلى المصعد.

تبدو صغيرة، ضئيلة، وتائهة في أعين رجال الأعمال وذوي المكانة الذين يقضون أوقاتهم هُنا، لكنها تخطو بلا إكتراث مُعدّلة أطراف لفّة حجابها بأصابعها

الطويلة.

ضغطت زر استدعاء المصعد، وما أن فُتح الباب ودخلت بصمت، جاء رجلٌ بسرعة متوسطة، واضعاً يده كي يردع إنغلاق الباب، رجلٌ مُريب ذو وشوم ينظر لها بغرابة أدركتها من فورها، فوضويّ الحركة، أشعث الشعر شائك الذقن، بأعينّ حادّة وإبتسامة مُريبة – طبيعيّة إلى حدّ ما، ثم وقف بجانبها، وأُغلق المصعد.

–يعمل كرجل عصابات؟، من الممكن، ذو سوابق إجرامية واضحة، حظى بشجارٍ منذ زمن ليس ببعيد نظراً إلى الجُرح على جبهته، واثق، عدوانيّ، مُستفزٌ على الأرجح، وقفتهُ تشير إلى الإتزان؛ إلا أن تحريكه لقدمه بهذا الشكل يشير إلى عدم ثباتٍ واضح.. متوتر؟، إحتمال ضعيف...

فكّرت بعد ثانية واحدة إنقضت في النظر إليه وأشاحت ببصرها فوراً كي لا يُلاحظ لها.

–و... الساعة حول يده اليسرى ليست ملكه.

فكّرت مجدداً، بينما يتكئ الرجل ببساطة على الجدار، يهزّ قدمه اليسرى، طويل القامة، عريض البنية، يرتدي ثياباً رسمية مُبعثرة، أكمامه مرفوعة، والزر الأول من قميصه غير موجود.

–إلى أيّ طابق؟.

قال بصوتٍ ثخين.

–التاسع عشر.

أجابت بإنخفاض في نبرة صوتها، عابثة بأطراف حقيبتها بينما تنظر إليه من إنعكاس المرآة في باب المصعد الداخليّ.

ضغط عليه، مُبتسماً بجانبية... صمتٌ طويل قد حلّ لم ترغب بقطعهِ إطلاقاً، ولا تشاء أن يقطعه هو؛ يبدو خطيراً، ولا تتمنى صُحبة أشخاص كهؤلاء في حياتها الجديدة.

فُتح باب المصعد، وإندفعت هي مباشرةً إلى الخارج، غير مُكترثة به، بينما تحدقّ بإهتمام في الطابق التاسع عشر الذي ينقسمّ إلى ممرّين يلتقيان آخراً في شكل دائرة حَلقية ضخمة.

الفُندق بأكمله مُصمم بشكلٍ حَلقي، ككعكِ الدُونات أو حلوى دائرية الهيكل، سَبعة أجنحة في هذا الطابق تستطيع فتون رؤية أبوابها من مكانها هذا، تخطاها الرجل مُتجهاً إلى الجناح الأول ثم أغلق الباب خلفه بقدمه.

أثار شكل الفندق إهتمامها منذ الوهلة الأولى، ولقول الحقّ، تلك إحدى مميزاته التي رفعت من مكانته في وقتٍ وجيز، اللونان الذهبي والأبيض يشعّان بالتَرف، كما أن الإضاءة القويّة ورائحة الهواء الصادِر من آلات التكيّيف لا يدلان إلا على الإفراط في إهدار المال.

أمام باب الجناح الخامس، يقف فتى صغيرٌ في العمر - يبدو في الثامنة عشر، بلوحة ضخمة تتكئ على بابه بينما يمرر فرشاته هُنا وهناك مما جذبّ إستنكارها كُلياً، رفعت فُتون حاجبها؛ أولاً، ليست بمُحبّة للفنّ، ثانياً، لحقيقة أنه يرسم في الممر بلا إكتراث؛ عدم إهتمام واضح للمتواجدين.

-إنطوائيّ، مُحبّ للوحدة بشكلٍ جليّ، يمكنه فعل أيّ شيء في سبيل نفسه ولوحاته، يبدو شغوفاً، متحمساً للفنّ، على الرغم من أنه مُصابٌ بشيء ما... إكتئاب؟، كُره ذات؟، شيء من هذا القبيل.

فكّرت مجدداً، ثُم نظرت إلى الجُناح الثالث، حيث يقف زوجان من الواضح أنهما يتشاجران برؤية تلك المرأة تُحرك يديها في الأرجاء غضباً... أو بالأحرى، المرأة تتشاجر مع زوجها.

-تبدو مُصطنعة، نحيلة بشكلٍ يوحي أنها عارضة أزياء، لكنها غاضبة بصدق، أهانها زوجها؟.

قبضت على حقيبتها بشكلٍ أقوى، ثُم قررت أن تسير بجانبهم كي تسرق بنت شفّة تداوي بها غليلها، فضولها الذي يفيض مُغرقاً إياها بأحقّر قطرة مطر.

مشت بخُطى سريعة، تمسح بناظريها عليهما، الرجلُ يقف في ملل يشعّ من تقاسيم وجهه الذي يحتوي على كدماتٍ بمختلف الألوان، يضع يديه داخل جيبه، هيئته توحي بشيء مريب رفعّ من مستوى إدراك حواسها في لمح البصر.

-استمعّ إليّ ستيفن!، أنا لا أستطيع إحتمال ذلك!، أنت تُهينني من الأصل وتحمّلتُ ذلك!، فكيف بفعلٍ كهذا!. صاحت تلك المرأة، شقراء الشعر، بهيّة المظهر، ذات طولٍ فارع وكُحلٍ يسيل على خديّها نتيجةً لدموعها الجارية، وجهها مُحمرّ، بينما تُشير بأصبعها على زوجها الذي قلّب عينيه في ضجر، مما جعل فُتون تشتاط قهراً.

-مُستبدّ، فارض للسيطرة، ذو سُلطة؟، يبدو كمن لا يهتم بها...

قطعت طريقها بينهما، وحالما رأتها المرأة إلتزمت الصمت، مُشيحةً ببصرها بعيداً، واضعةً يديها فوق خصرها النحيل.

حاولت فتون تجاهل ذلك قدر المستطاع، حيث لا مُبرر لتَدخّلها – على الرغم من أنهما يتشاجران في الممر، أخرجت البطاقة التي تحول بينها وبين دخولها إلى جناحها، وضعتها على المُتحسس مُربعّ الشكل المُثبّت بجوار المنفذ، وما أن أصدر صوتاً حتى فُتح الباب الأبيض، ثُم دخلت وأغلقته من فورها، وكأنها تمنع ذاتها من حشر نفسها في شيء لا يعنيها، أصدر الباب الآلي نغمة لطيفة كي يُعلمها بالإقفال.

نزعت حقيبتها وألقتها جانباً وهي تتفحص الجناح الذي قدّرته بكونه أكبر من منزلها، مَمزوج باللون الذهبيّ الأبيض وتدرجات البنيّ الفاتح، الفراش الضخم أمامها قام بتذكيرها بكلّ ذاك التعب والفُتور الناجم عن هذه الرحلة الشاقّة، دورة المياة على الجانب الأيسر، ويبدو أنها تحتوي على حمام جاكوزي ستمكث فيه طوال النهار، بينما الشقّ الأيمن يحتوي على مطبخ مُصغرّ – إبتمست لهذا بشدّة كونها مُحبّة للطبخ – بينما الشُرفة التي يقبع بابها الزجاجيّ بجوار الفراش، توجد به طاولة خشبيّة ومقاعد صغيرة ومنظر الطبيعة خارجاً... جعلها تشكر الإله على هذا.

لم يكن على فُتون إلّا نزع حجابها، وضعه على طرف الفراش ثم القفز عليه، تنهدت في راحة لكون ظهرها المشدود طوال اليوم بسبب مشاقّ السفر قد استرخى أخيراً، مكثت على ذلك الحال لخمس دقائق، تُمرر يديها على رأسها في تفكيرٍ قبل أن تنهض مجدداً، بقرارِ صنع بعض الطعام – عوضاً عن طلبه من خدمه الغُرف.

قطعت شوطاً من الغُرفة، إلى أن تخطت طاولة المطبخ العريضة، مُستكشفةً المكونات الأساسية في الأدراج، والمشروبات المُريبة في الثلاجة جعلتها تُغلقها بلا

أدنى تفكير.

أثناء تحضيرها لطعامها البسيط، أدركت أن جُدران الجُناح تحتوي على عازل صوتّ؛ نظراً لقرب الزوجين من باب غُرفتها ولا صوت لتلك المرأة منذ دلوفها إلى هُنا، والتي كانت في ذروة غضبها قبل أن يُقاطعها قدومها، رفعت فُتون كتفيها في ضجر لحقيقة أن ذلك الموقف يشغل بالها، متناولةً شطيرتها الصغيرة، متفحّصة كل زاوية في هذا الجناح الذي نال إستحسانها، ثم مجدداً عُرضت صورة تلك المرأة الغاضبة أمام زوجها المُتململ.

قبل أن تتنهدّ وقد أرهقتها تلك المحادثة جداً حتى كادت تتعثر عدّة مرات بينما تتفحصّ الغُرفة وتأكل شطيرتها، تلك المرأة وذاك الزوج مُترهّل الوجه، إرتدت حجابها في وهن، مُخفيةً شعرها حالك السواد من الجميع كالعادة، ثُم فتحت باب الجُناح، تاركةً أغراضها بعد أن قررت أنها ستعود بعد ثانية من إستراق النظر وتحليل الموقف وحسب، لا أكثر.

بصرت بهما عن جُنب، فإذا بشقراء الشعر تتكئ على سُور الطابق التاسع عشر، وحيدة، دموعها لا تزال تنسكب على خدّها المُحمرّ، بينما تبدو أكثر هدوءاً، لم تُبصر فتون الرجل، لربما قد دلف إلى الجُناح الثالث؛ اللذان كانا يتشاجران أمامه.

ودّت فتون لو تعود إلى غُرفتها، لكن منظر تلك المرأة جعلها تعبس، رؤية شخص يبكي بلا أيّ كتفٍ في الجوار ليتكئ عليه تجعلها تشعر بالشفقة، لذا... خطت ببطء إليها، عسى أن تُخفف عنها لوهلة من الزمن، ثم تعود لتأخذ راحتها المرجوّ لقاءُها.

-عُذراً... هل أنتِ بخير؟.

همست، واقفةً بجانبها، ألقت عليها المرأة بصرها من عليائها؛ نظراً لكونها أطول منها بكثير، أومأت، ثم همست بصوتٍ مبحوح: سأكون.

حال بينهما الصمتّ لعدّة ثوانٍ، قبل أن تُردف فتون، مُتكئةً على السور: أظنّ أنكِ بحاجة إلى بعض الراحة، ما رأيكِ بالجاكوزي؟، يبدو ممتعاً.

إبتسمت الفتاة بجانبيّة، مُقدرّة لمحاولات الأخرى، زفرت: لا أظن أنني بحاجة إلى هذا.

ثم إلتفتّ إليها، وأمسكت يديّ فُتون في توسّل واضح: ألديكِ بعض الوقت؟، أريد التحدث مع أيٍّ كان.

أومأت فُتون، وقد نَسيت قرارها في قضاء بضع دقائق مع هذه المرأة، وخطت معها إلى الجُناح الثالث، تاركةً باب الجُناح الرابع مَفتوحاً.

إثنان.

-خائن.

همست المرأة مباشرةً بعد جلوسها على الفراش - الذي يبدو مُرتباً فلم يجلس عليه أحدٌ قبلاً، لم يكن الجُناح مُختلفاً كثيراً عن جناحها، مما جعلها تشعر ببعض الراحة، ثم أن تلك الكلمة جعلتها توّلي إنتباهها لها.

-من كان ليظنّ ذلك!، قد توهّمت أنه مُتيّم بي...

غطّت وجهها بيديها النحيلتين، ثم شرعت في البكاء مجدداً، جاعلةً فُتون تقف هناك بلا حراك، مُستمعةً بتركيز إلى حديثها.

-ظنّت أنه مُحبّ لها، نظراً لكونها ترى نفسها في منزلة عالية الشأن، وكأن لا أحد يتجرأ بفعل فعلٍ كهذا بها.

فكّرت فتون، عقدت ذراعيها وهي لا تزال تنظر إليها.

-أكان من الصعب عليه إخباري بذلك؟، بدلاً عن إهانتي بهذا الشكل!، ذلك الستيفن... أنا لا أستطيع تصديق ذلك.

مررت يديها على شعرها الأشقر لتكمل: وخانني مع من؟، تلك اللوفلي الأُخرى!، أنا أجمل منها حتى.

-لوفلي؟، تعنين إيرلين لوفلي؟، المُغنيّة؟.

قالت فتون، رافعةً حاجبها، لتنظر لها تلك المرأة بغرابة: تعرفينها؟، تلك

الوزغة سارقة الأزواج.

-حسناً، بالتفكير من هذا المنظور... زوجكِ هو صاحب النسبة الأكبر من الخطأ، تعلمين...

قالت فتون بعدم إهتمام، لتغطيّ المرأة وجهها: وإن يكن، خطأهُ هو أم هي... أنا لا أهتم!، لقد تُمت خيانتي وإهانتي، وهذا مؤلم.

تنهدت فُتون، مقتربةً منها، لتُربّت على كتفها بحذر.

-أتمنى لو لم أتزوجّ منه من الأساس، عدم محبته لي كانت واضحة، كنتُ غبيّة.

شهقت في محاولة تدارك دموعها.

-انتظري، سأحضر بعض المناديل.

قالت فتون، ثم خرجت من الغرفة في خطواتٍ سلسة، غابت بعضاً من الزمن، قضتهُ زوجة ستيفن المُنهارة في مسح دموعها بذراعها والبكاء مرّة أُخرى بسبب الخدش الذي أصاب كبرياءها، كانت غارقة في وحلِ الندم، ولا تظنّ أنها ستخرج قريباً من هذا.

دخلت فتون، وفي يديها بعض المناديل المطويّة، ناولتها إياها، ثم ربّتت على كتفها مجدداً: ها أنتِ ذا، كُل شيء سيكون على ما يرام، أعدكِ.

أومأت لها بإبتسامة صفراء، مُجففة وجهها المُبتلّ: كادي هانتر، ماذا عنكِ؟.

-فتون.

جلست على الأرض بجانب قدميها: أتشعرين بحالٍ أفضل؟.

-نوعاً ما.

نظرت كادي إلى المناديل في يديها، تعبث بها في تفكير لتنطق فتون بعد هذا الجواب: جيّد، يجدر بكِ أن تكوني شجاعة وقويّة لتتخطي هذا الرجل الذي لا يستحقكِ. أشارت لها بأصبعها السبابّة، ونظرة جديّة تشعّ من عينيها.

-ليس هو وحسب، أيّ شخص يحاول لوّي ذراعكِ، اصفعيه مباشرةً بالأُخرى!.

صفعت فتون الفراغ المُحيط أمامها بتمثيلٍ بحتّ للصفعة، وعلى الرغم من كونها جادّة؛ إلا أن كادي ضحكت بخفّة، مُرجعةً رأسها إلى الخلف: سأخذ هذه النصيحة بعين الإعتبار.

إبتسمت فُتون وهي تجلس بشكل مريح على الأرض: إذاً كادي، حدثيني عن ذاتكِ أكثر، ماذا تعملين كمثال؟.

قالت كنوع من تخفيف حدّة الوضع.

-حسناً، أنا عارضة أزياء معروفة - قليلاً.

كان تحليل فُتون صائباً، مما جعلها تبتسم بجانبيّة: بدأت عملي هذا منذ سنتين، ولا زلت أحاول شقّ طريقي، الأمر صعب، لكنني أحاول.

أومأت عدّة مرات في تفهّم.

-على الرغم من أنني متأكدة أن الأنظار تُجذب نحويّ على كُل حال.

أرجعت شعرها الطويل للخلف، بإبتسامة تشقّ دموعها، أقلّ ما يُقال عنها

مُتكبّرة، لكنّ فُتون لم تهتم بالأمر كثيراً، هذه الفتاة كالكتاب المفتوح بالنسبة ليها، شفافّة، سهلة القراءة... لذا هي تتفهمّ أقوالها، وإن كانت غريبة نوعاً ما.

-تحتاجين بعض الراحة، عزيزتي كادي، لا ترغبين بالتجاعيد أن تغزو وجهكِ، لا؟.

تحدثت فُتون بنبرة طفولية وهي تنهض من على الأرض، لترى الأخرى تتلمس أطراف عينيها وخديّها: معكِ حقّ، سأذهب لحجز الجُناح السابع؛ لا يمكنني المُكوث مع ذلك الخائن.

وقفت من فورها بجانبها، مُبتسمة لها: أشكركِ فتون، لا أعلم ماذا كُنت لأفعل من دونكِ.

-لم أفعل الكثير.

فركت رقبتها من فوق حِجابها في توترّ، بإبتسامة حرجة وهي تومئ لصديقتها الجديدة، خارجةً معها من الجُناح الثالث.

-إذاً، أراكِ غداً، تُصبحين على خير.

لوّحت لها كادي، قبل أن تخطو ناحية المصعد، مُقررةً حجز الجُناح السابع لقضاء هذه الليلة بعيداً عن زوجها، ونظراً لما آلت إليه الأمور، لا تظنّ فُتون أن هذا الزواج سيستمر بعد اليوم.

رفعت فُتون كتفيها، مُتنهدّة بتعبٍ واضح على محياها، ثم ذهبت في الطريق المُعاكس، إلى جناحها الرابع بينما تخطو نحوه بهدوء، جناحها ذا الباب المفتوح، مما جعلها تتوجس لوهلة قبل أن تتذكر أنها تركته مفتوحاً من قبل حديثها الذي

طالت دقائقه مع كادي.

لفت إنتباهها الرجل الواقف أمام الجُناح السابع، يبدو وكأنه وافدٌ جديد هناك، تناست فُتون أمر كادي لوهلة، لتمارس هوايتها التحليلية مُجدداً.

-واثق، صريح، غير مُبالي، توجد آثار خواتم عدّة على أصابعه... لكنه لا يرتديّ أياً منها؟، يبدو وكأنه قد باعها أو أضاعها، الإحتمال الثاني ضعيف نظراً لرزانة هذا الشخص.

كان رجلاً خمسينياً، بشعرٍ أبيض ناصع وبنيّة جسديّة قويّة، يُمسك بكوب مربع صغير يحتوي بعضاً من - العصير - بينما يعبث بفحواه في حركة دائرية، يبدو وكأنه غارقٌ في تفكيره قبل أن يتنهدّ ويعود إلى جُناحه بخُطى واثقة أشعرت فُتون بالقُشعريرة، وكأنه لا يجدر بها العبث معه.

في نفس اللحظة، خرج أحدهم من الجُناح الخامس، مُسرع الخُطى، بنظرة داميّة غاضبة على وجهه، يحمل مئات الأوراق التي كادت أن تتطاير منه ممّا زاده غضباً على غضب، رفعت فُتون حاجبيها.

-مُثير للإهتمام، يبدو في مشكلة ما.

سارت أنظارها معه حتى دلف المصعد مع كادي وهو يتنفس بصوت مسموع ووجه عابس، في مُقتبل الثلاثين، هزيل، شاحب، عليه نظرة جاحظة حادّة، سريع الغضب، حادّ الطباع.

ما أن إختفى من صُحبة ناظريها، حتى خطت مُجدداً إلى غُرفتها ذات الباب المفتوح والأنوار المُغلقة، وعلى الرغم من أنها لا تتذكر إغلاق الأضواء؛ إلا أنها

ضغطت قابس النور الكهربائي بعدم إهتمام واضح، مُغلقةً الباب وراءها.

سرعان ما رأت الفراش وإتسعت عيناها ذهولاً، ثم تراجعت خطوة للوراء مُرتطمةً بالباب، ناظرةً بتركيز إلى ذلك الجسد القابع على فراشها الخاص، رمشت عدّة مرات، خوفاً من أن يكون هذا المنظر حقيقةً بدلاً من تخيلٍ تحيكهُ مُخيلتها الفذّة.

الدماء تبدو حديثة العهد، وهي تتوسّع أكثر فأكثر فوق فراشها الأبيض النظيف، جسده واضحٌ كالشمس في كبد السماء من موقعها هذا، جُرح عميق طوليّ فوق قميصه الأبيض، ينفث الدماء بقوّة على سائر جسده العُلوّي.

لوحة فنيّة، هو أولّ ما تبادر لذهنها لوصف ذلك المنظر؛ نظراً لنظافة المكان من حوله سوى من الدماء الحديثة التي تُلطّخ تلك اللوحة.

فتحتْ الباب في هدوء، أمسكت هاتفها المَحمول، ثم إتصلت مباشرةً بمركز الشرطة.

--

في موقع رجال الأمن، والذي لم يكن مشغولاً لليوم، يجلس المحقق جيرالد ميلر واضعاً قدميه أعلى طاولة مكتب أحدهم لا يعرفهُ من الأصل، مُتكئاً على المقعد الذي يميل للخلف، عابثاً بقلمٍ – وجده في مكانٍ ما – واضعاً إياه فوق شفتيه.

لون بشرته الأسمر يُضيء تحت ضوء المكتب الساطع، بينما شعره المُجعّد المُبعثر يوحي بعبثيّة بحتّه وأفعال بهلوانيّة طفوليّة.

-انزل قدميك من على الطاولة، ميلر.

قال أحد أفراد الشرطة بإمتعاض: هذا ليس مركزك من الأصل، لا أعلم لمَ تُزعجنا يومياً؟.

-هيا، لا تكنّ مُعقداً.

قال بملل بحتّ، بينما يلوّح بيده عالياً ويتثائب، ثم فرك عينه التي دَمُعت نتيجة لنُعاسه: أتيتُ بحثاً عن الإثارة، مركزي ممل، ويبدو أن هذا كذاك.

قفز من المقعد، وحالما تجاهله رجل الشرطة وذهب بعيداً قرر الخروج من هذا المركز إلى آخر ليُضايق بعض الأشخاص ويجلس على مكاتبهم بلا هدف.

جيرالد هو مُحقق مُبتدئ، تخرّج منذ زمنٍ ليس ببعيد، والآن أقصى أحلامه هو أن يمسك مجريات تحقيق قضية مُثيرة تجعل جسده يرتعش حماساً، تجعله يمسك رأسه صُداعاً من كثرة التعقيد والتشابك فيها؛ لكن والده لا يجعله يسير في هذا الطريق كونه مُبتدئ مُتهور كثيرُ الخطأ سريع القفز في الإحتمالات، فما حلّ قضايا إلا سرقة أو شجاراً بين أفرادٍ مُسلحين، لذا هو يحاول حشر أنفه غصباً عن عائلته المُراعية وأوامر والده رفيع المكانة في مجال التحقيق.

تنهّد واضعاً يديه في جيبه، قبل أن يخطو إلى الباب بكسلٍ واضح مُجرجراً قدميه خلفه، ثمّ توقفّ نتيجة سماع رنين الهاتف الأرضيّ من المكتب القابع وراءه.

نظر من فوق كتفه إلى الهاتف لثوانٍ عدّة، ثم هرول إليه بخُطى ثقيلة، بدأ الإدرينالين يُضخّ في عروقه بقوّة، وكأنّما تبيّن لدماغه الموقف، أحسّت جوارحهُ بالرهبة، وكأنّما أدرك قلبه ما سيحدث، بينما تتسع إبتسامته أكثر فأكثر، وكأنما إستشعرتّ خلاياه أهمية هذه المكالمة لحياته، أجاب بصوتٍ جاد وإبتسامة مُرتعشة.

-مركز الشرطة، ما هي حالتك الطارئة؟.

ثلاثة.

قفز جيرالد خارج السيارة التي تُضيء بالأزرق تارّة والأحمر تارّة، صفير تلك العربة يتخلل صياح بعض الأشخاص في الخلف، صحفيّين، مارّة فضوليّين، وحتى بعض الجيران وأصحاب المحلّات والمتاجر القريبة.

وقف واضعاً يديه على خصره أعلى ثيابه سوداء اللون، أخذاً نفساً عميقاً قبل أن تشقّ الإبتسامة وجهه، دالفاً فُندق إيكورين الضخم، مع عدد مَهول من الشرطة خلفه.

-اخلوا الفُندق، عَدى قاطني الطابق التاسع عشر والعُمّال للإستجواب.

أمر بصوت جهوريّ طاغٍّ، وكأنه شخصٌ آخر تماماً، ليس كذلك الفتى الذي يعيث في الأرض عبثاً.

مرر عينيه على الطابقّ الأرضي، ثُم رفع رأسه ناظراً إلى جميع الطوابق حلقيّة الشكل من فوقه، غير مُكترث بالأفواج التي تخرج تحت أمره، أو بالأضواء الساطعة التي أعمت بصره لثوانٍ، أشار إلى أحد أفراد الشرطة: أنت، أُريد تسجيل كاميرات المُراقبة لآخِر عشر ساعات من الطابق التاسع عشر، الآن.

لم يكن يقصد جعل هذا الطلب وكأنه أمرٌ من ملك لخادم له، لكنّه لفظها هكذا، ثم اتجه إلى المصعد - والذي يبدو وكأنه المنفذ الوحيد لجميعً الطوابق العُلويّة غير سُلّم الطوارئ الذي فُتح للتوّ بجوار المصعد.

نظر إلى الكاميرا أعلى سقف المصعد حالما أُغلق الباب بعد دخوله، مُنتظراً

وصوله إلى الطابق المنشود، مُغلقاً هاتفه فور ما رنّ في جيبه بتلك الأغنية المُزعجة.

فُتح المصعد، شقّ طريقه واثقاً، مُتزناً، تحت أنظار المشتبه بهم السَبع، الجالسين في الممر أمام الجُناح الثالث - الخاص بكادي - رفقة أنظار شُرطيّ يحاول تهدئة امرأتان تصيحان في هلع.

-يُفترض أن يتمّ أخذهم إلى القسم!، ما الذي دهاك؟.

همس الشرطيّ بغضبّ، إلا أن جيرالد أمال برأسه، رافعاً حاجبيه: أودّ أن تُحلّ الأمور بطريقتي، ألديك مانع؟.

زفر الشرطيّ في غيظ، ثم نظر بعيداً مُتمتماً بلفظٍ نابيّ؛ يدرك أن إبن ميلر المُدلل لا يقصد أن يكون فظاً بالضرورة، لكنه كذلك.

رمقته فتون، مُستكشفة شخصية هذا الفتى، بينما تُربّت على ظهر كادي التي إزدادت نواحاً من ذي قبل.

-مرحّ، إجتماعيّ، ناشرّ للبهجة، لكنّه مُستفزّ طبعاً وخِصالاً، يمتلك جانبان مُنفصلان تماماً، أحدهما جادّ شغوف على الرغم من كونه مُبتدئ.

ضيّقت عينيها، مشيحةً بصرها عنه: لا يروقني هذا المُحقق.

-إذاً، أحبّتي المُشتبه بهم، أرغب بالتعرّف عليكم واحداً تلو الآخر قبل أن يُقاطع صَفونا، لذا سنبدأ من صاحب الجُناح الأول.

اتكأ على سور الطابق الشفاف مُقابلاً لهم، حاملاً كُتيّباً صغيراً ليدوّن عليه ما يراه مُفيداً، مُمرراً أنظاره على جميع المشتبه بهم.

تجلس كادي ووجهها المُلطّخ بالكحل على الأرض، بينما تجاورها فُتون بحجابها المُبعثر، تقف خلفهما مباشرة إيرلين لوفلي، المُغنيّة النجمة صاحبة الخيانة.

وفي الخلفية، يقف الفتى الرسّام بعيداً جداً، عابثاً بأصابعه في هدوء، بينما يتكئ الرجل الخمسينيّ على الحائط، يعقد رجل العصابات وجهه في تفكير - رجّحت فُتون أنه تمثيليّ - وأخيراً، يخطو الرجل الغاضب قاطعاً تلك المجموعة ذهاباً وإياباً عاقداً ذراعيه إلى صدره.

-هذا ما ينقص، أن يستجوبني طفل.

قال هذا بينما يقطع مسافة أُخرى مشياً، ثُم يعود مجدداً مُضفياً جوّاً متوتراً أكثر فأكثر.

-سيدي، اجلس.

قال جيرالد في هدوء، إلا أن الآخر رمقه بسُخرية، ثم تجاهله: قُلت، اجلس.

هذه المرّة، جلس مباشرة ووجهه مُكفهرّ، رفعت فُتون حاجبها في ذهول، ودّت لو تُحلل أفعال هذا الرجل صاحب الوجه العابس، إلا أن المحقق نطق مقاطعاً سيل أفكارها: جيد، الآن، من هو صاحب الجُناح الأول؟.

-جاك وايلد.

قال رجل العصابات، لا تزال آثار الشجار على وجهه المُتسمّ بالبرود داميّةً، يهزّ قدمه، بينما تتدلى تلك الساعة من معصم يده.

-أنا أعرفك...

أشار جيرالد بقلمه عليه، ثم شرع بالكتابة في تركيز: التالي؟.

-إيرلين لوفلي.

شهقت صاحبة الحنجرة الذهبيّة، تُكفكف دموعها بمحارمّ وردية اللون، أومأ جيرالد، لتنظر كادي إليه تباعاً: أنا في الجُناح الثالث، كادي هانتر، زوجته.

ولو أنها قالت ذلك بداعي إثارة غيظ إيرلين؛ إلا أن الأخرى تجاهلت ذلك وأكملت بُكاءها.

-فُتون.

قالت بنبرة خافته ثم صمتت، ليقول إستنكاراً: فُتون من؟.

-أبراهام سالم.

هسهست، وهي تُظهر عدم إهتمام على وجهها.

-الخامس؟.

نطق بعد هنيهة من الصمت، بينما ينظر إلى ما تبقى من المشتبه بهم، لم يُجب أحد: من في الجُناح الخامس؟. إلتفتت فتون إلى ذاك الرسّام الصامت، مما جعل جيرالد ينظر إليه، واضعاً علامة إستفهام على إسمه: على كلّ، من يليه؟.

-المُحامي ألبرت كلاسون.

قال الرجل الغاضب في فخرٍ لا يخفى عليهم، قلب جاك عينيه، بينما نظرت له كادي في صمت.

-جُوزيه فيرانتي.

حالما نطق، سرت تلك القشعريرة على جسد فتون، كما حدث عندما خطى أمامها، رجلٌ خمسينيّ ذا هيبة وسُلطة مُطلقة.

-آنسة فتون، أين وجدتِ الضحية؟.

قال بعد خربشته لعدّة أشياء، لتقول الأخرى في هدوء: على فراشي في الجُناح الخاص بي.

-الرابع...

قال، ثم ظهر شُرطيّ أخر بأشرطة المُراقبة الخاصّة بالمصعد: سيد ميلر، حُذفت سجلات التصوير منذ الساعة الخامسة مساءً.

رفع جيرالد عينيه لتقع على موقع كاميرا المُراقبة، أومأ ونطق بجديّة: اذهب بهم إلى الجناح الخامس في الطابق الثامن عشر، وابقَ معهم، أحتاج إلقاء النظر على مسرح الجريمة.

مشى بعد ذلك إلى الجُناح الرابع، مُتفحّصاً الموقع بدّقة، ترتجف يده حماساً فلا يكاد يكتب حرفاً إلا مَلويّاً، بينما يخفي إبتسامته بقدر المُستطاع؛ هذا ما كان يبتغيه، جريمة مُعقّدة وقاتلٌ ذكيّ.

--

على الجانب الآخر، لم يحصل أحدهم على ما يبتغيه، تنهدت فتون، وهي تحاول فكّ النزاع بين كادي وإيرلين للمرّة الثالثة على التواليّ، لا تعلم ما الذي أدخلها هُنا، هذه الدوّامة، هذا الحال.

جلّ ما كانت ترغب به هو الحصول على بعض الراحة... والآن هي مُشتبهٌ بها في جريمة قتل حدثت فوق فراشها، كما أنها في غُرفة مليئة بالمجانين.

-واثقة من أنها فعلتكِ على أية حال، هذا واضح!.

نبست إيرلين ببرود مُفاجئ بينما تُشيح بوجهها بعيداً عن أنظار كادي التي تستشيط غضباً: حقاً!، ولِمَ لا تكون أنتِ مثلاً؟.

-لأنني حبيبته!.

قالت ببساطة وكأنه أمرٌ بديهيّ.

-فعلاً!، تبدين من ذاك النوع من الفتيات، تقتلُ رجلاً لأن زوجته أجمل منها.

رفعت كتفيها في ثقة مهزوزة وإبتسامة جانبيّة ساخرة، بينما تنهدت فتون مُجدداً.

-توقفا!، ما تفعلانه أمر مقرف، الشجار على رجلٍ مقتول، هذا مقرف.

قال الرجل الغاضب، ألبرت كلاسون، وهو يستلقي على الفراش بلا إكتراث.

-أنت!، كان ستيفن يشكو منك دوماً!، من المؤكد أنك فعلت شيئاً ما به!.

حوّلت كادي رأس المدفع على ذاك المُحامي، وعلى الرغم من أنها تبدو وكأنها تُهلوس بسبب عدم تمالك أعصابها؛ إلا أن فُتون ألقت عليه نظرة جادّة حالما إبتلع ريقه، ثم أخفى ذلك بإبتسامة ساخرة: أتُلقين عليّ أصابع الإتهام لقتل زوجكِ يا امرأة؟، لم يكن ذلك ذنبي إن كان مُحامياً فاشلاً لا يعلم كيف تجري الأمور، من الواضح أنه ذو أعداءٍ كُثر.

-لِمَ تبدو متوتراً بالنسبة لي؟.

همست فُتون بصوتٍ واضح، وقد بدت مُهتمة للتوّ بهذا النقاش، مُلقيةً أنظاراً أكثر حدّة عليه، سرعان ما نظر إليه جميع المشتبه بهم في غموض: أجننتم؟!، لا أحبذّ تلطيخ يديّ بدمِ ذلك الرجل إطلاقاً!.

-أنت مقزز.

همست كادي، مُتعبةٌ جداً من كل هذه الأحداث، مُتكئةً برأسها على كتف فتون التي ألقت بإهتمامها لها مُجدداً، وقد إتخذت منها رفيقة صالحة بينما تجلسان على الأرض.

-من وجهة نظري، أشكّ في هاتين المرأتين.

قال رجل العصابات في هدوء، جاك وايلد، مُشيراً على إيرلين وكادي بشكّ: ظهرت خيانته، فقُتل، من الواضح أن القاتل إحداهما، أليس كذلك؟.

-ولمَ لا يكون أنت؟، من الواضح أنك ذو سوابق إجرامية.

قالت كادي في غضب، بصوتٍ مهتزّ ونظرة جادة، مُشيرةً عليه بدورها.

-توقفوا.

حاول الشرطيّ أن يأمرهم، والذي يقف كمزهرية في زاوية الغرفة، مع ذاك الرسّام الذي خطى بعيداً عنه حالما انتبه إلى وقوفه بجانبه.

-بالتفكير في هذا الأمر، كُلّ منّا - عداه - ذوي نسبة عالية في ارتكاب جريمة كهذه.

قالت فتون بصوت منخفض، مُشيرةً إلى ذاك الرسّام، الذي نظر لها بدورهِ نظرة

غير مفهومة بالنسبة لها.

بعدها غاص كُلٌ في همّه، جميع الإناث جالساتٌ على الأرض، بينما يجلس جوزيه على كرسيّ، يتكئ جاك ضد الحائط، يستلقي ألبرت على الفراش، ولا يزال الرسّام في زاوية بعيدة، الجميع يحملون بالاً مشغولًا، أحدهم خائف، والثانيّ يفكرّ، أحدهم يشعر بالتوترّ، والآخر يحاول التوصّل إلى منفذ، والجميع، ينتظر ما سيحلّ بهم.

--

فُتح باب المصعد، وظهر من خلفه رجل هزيل، ذا أعين زرقاء مُشّعة وشعرٌ يتخلله الشيب – على الرغم من كونه في نهاية ثلاثينيّاته.

لا يُسمع إلا صوت خطواته في الطابق التاسع عشر، مع صوت التقاط الصور لمسرح الجريمة في الجُناح الذي يتوجّه إليه بثقة، سرعان ما وقف على منفذ الباب المؤدي للجناح الرابع، مُتفحّصاً ذاك الموقع بدوره، الجدران، الأثاث، أضواء الكاميرات، جثة الضحية، قبل أن يقفز جيرالد أمام ناظريه: أنت!، من أنت؟، أمخوّل لك الدخول من الأصل؟.

أظهر الرجل شارته، مُزيحاً إياه من وجهه بظهر يده في قوّة متوسطة، قائلاً بلَكنة بريطانيّة: آرون إدوارد، مُحلل نفسي جنائي.

ثم نظر إليه، ساحباً نظاراته من جيب قميصه الواسع، مُعلقاً إياها على جسر أنفه: الآن، أخبرني، أين هم المُشتبه بهم؟.

أربعة.

-مهلاً!، أأنت آرون إدوارد؟!، ياللعجب!، أنا مُعجب كبير بك وبكل القضايا التي قد حَللتها!.

قال جيرالد بنبرة مُتحمّسة تُظهر حقيقة أنه حديث العهد في هذا المجال، ثم أردف بإبتسامة: لكن لا بأس، يمكنني حلّ هذه القضيّة لوحدي، سيدي.

رفع آرون ناظريه عليه، بعدما خطى إلى الضحية ليحدقّ فيها بصمت، ثم إلى ما جاورها، ثُم إلى الموقع بأسره، مُلتفاً حول نفسه كي يرى بصورة أوسع.

-لذا أُعذرني، يمكنك المغادرة، أعتذر، يمكنني طلب سيارة لك.

-هل لك أن تصمت؟.

قال بنفس لكنته الحادّة، مُشيراً إلى الجُثّة: بالنظر إلى هذا، فلن توجد بصمات، أو تسجيل للكاميرات، أو حتى شعرة واحدة تدلّ على القاتل، أبإمكانك حلّ قضيّة كهذه؟.

تصنّم جيرالد، ناظراً إلى الضحية القابع بسلام على الفراش، عسى أن يفهم... كيف عرف كل هذا في ثوانٍ معدودة؟.

لكنّ آرون تنهّد بِلا توضيح، مُخرجاً قُفازيه: أين هم؟.

تابعه الآخر، يوّد أن يطرح عليه أسئلته الكثيرة، لكن على ما يبدو، هذا الرجل صعب المراس قليلُ الكلام: الطابق الثامن عشر، الجُناح الخامس.

بدأ يخطو ناحية الباب، بينما وجّه جيرالد حديثه له مرّة أخرى: سأبحث عن الأدلة في جميع الغُرف يا شريكي، ثم سآتي للتحقيق مع ال- وها قد ذهب.

إبتسم وهو يخرج قفازيه بدوره ليرتدي جديداً، مُتوجّهاً ناحية المُهمة التالية بينما تأخذ الشرطة جسد الضحيّة من أعلى الفراش.

--

دخل آرون المصعد الذهبيّ، مُتمتماً بعبارات عدّة غير مفهومة، يضع يديه في جيوب بنطاله الفضفاض، مُغمضاً عينيه لمدّة دقيقة قبل أن يضغط زرّ الطابق الثامن عشر، وها هو الباب يُغلَق، ناظراً إلى منظر الطابق من فوهة المصعد التي تصغر أكثر فأكثر.

زفر بضيق، نازعاً نظاراته من عينيه ليسير أصبعه على جسر أنفه: ما الذي جعلني أمتهنّ هذا من الأصل؟، كان يجدر بي الإستماع إلى أبي وأصطاد السمك في سلام.

لكنّ، ما أن فُتح باب المصعد، وخرج هو بعدها إلى الجناح الخامس ذو الباب المفتوح؛ حتى أُشعلت عيناه حماساً، على الرغم من وجهه الجامد.

وقف أمام الجناح بصمت، مُمرراً ناظريه عليهم واحداً تلو الآخر، كلّ على حِدة، من يجلس في الأرض، ثُم الواقف فالمُستلقي، أظهر شارته المُعلّقة كقلادة إلى الشرطي الساكن: افتح لي الجُناح السادس من فضلك.

نهضت فُتون، تاركةً كادي مُحتضنة ذاتها شبه نائمة إرهاقاً، واثبةً أمامه خارج الجناح: أأنت طبيب نفسيّ؟.

أومأ آرون، غير مكترثٍ بها كُلياً، لتهمس فُتون تباعاً: أيمكنني أن أحضر معك؟، أعني التحقيق.

رفع حاجبه، وقد جذب حديثها إنتباهه للتوّ.

-تعلمين أن هذا غير ممكن، لا يُوجد لديكِ تصريح بحضور أيّ من...

-أعلم!، لكنني جيّدة إلى حدّ ما في تحليل الأشخاص وقراءة لغة الجسد، يمكنني مدّ يد العون.

-لا حاجة لي بيدِ عون.

لوّح، ناظراً بسخرية بحته، واجهتها هي بوجه جادّ: ألا تُصدقني؟، يمكنني تحليل أي من تشاء، مثلاً، ذاك المحقق الذي لا أعرف أسمه، أترغب بأن أُحلله لك؟.

وضع يديه على خصره، ثم أمال برأسه: استمعِي إليّ يا صغيرة، أنتِ ضمن المشتبهين بهم، وإن كنت لا أصدق موهبتك الفذّة حقيقةً، لا أرغب بعرضكِ السخيّ من الأساس.

-هو نشيط، شغوف، واضح جداً، إجتماعيّ، مُبتدئ.. لذا يُظهر حماساً غير إعتياديّ في قضية كهذه، كما أنه ذا جانبين، أحدهما جادّ حدّ الرهبة، لكنه لا يعلم ماذا يفعل، ستقودهُ الحماسة إلى موقع لن يعرف كيف يتصرف فيه.

تنهدّ كإجابة، قالباً عينيه في عدم إهتمام ظاهر، ثم مشى كي يبتعد عنها: رجاءً، عودي إلى مكانك.

إلا أن ذلك ما زادها إلا إصراراً: هادئ الطبع، ذا مزاج معتدل، تغضبّ حدّ التطرّف، تُفضل قراءة كُتب من نوعية معيّنة... إقتصاد، وربما سياسة، كما أنك تحبّ عملك هذا؛ سوى أنه يثير حنقك في بعض الأحيان، وتتمنى لو أنك عملت في مهنة أكثر سلاماً.

قالت بهدوء سمات تخصّه، صحيحة أيّما صحّة، ناظرةً إلى وجهه المُتعجب؛ والذي ظهر كردّة فعل لكونه يحاول إخفاء هويته من الإعلام قدر المستطاع، هي – بالطبع – توصّلت إلى كل هذا من هوايتها كما تزعم.

–وإن كنتِ جيّدة، لا يمكنني فعل هذا، لستُ بحاجة للمساعدة، كما أنه فعل غير قانونيّ.

رفع كتفيه، وكأنه بلا حيلة إطلاقاً، إلا أن فُتون ابتسمت، مُدركةً أنه يحاول فرض رأيه بطريقة أكثر بساطة: سيكون أسهل بوجود شخصين مُحللين بدلاً عن واحد، كما أنني لن أتوقف عن طلب هذا، سأزعجك.

موقفها ذاك، جعل من ملامح وجهه تتغير إلى الإنزعاج والسخط، ناظراً إلى وجهها المُبتسم مُجدداً للتأكد أنها باقية على موقفها ذاك.

يبدو وكأنه يُلقي بكلماتٍ نابية في عقله، إلا أنه أخذ نفساً عميقاً وحاول التصرف كرجل أربعينيّ عاقل، قبل أن يُهددها بإصبعه: حسناً، لكنكِ لن تُصدري حرفاً، ولا زفيراً واحداً!، فقط ستشاهدين، كما أنكِ لن تُخبري أحدهم بهذا.

همس في آخر حديثه، ناظراً إلى جميع المشتبه بهم، والذين يبدون منشغلين في شيء أكثر أهمية من جريمته الصغيرة.

أومأت عدّة مرات، وعلى وجهها إبتسامة سعيدة وكأنها ستُخرج نفسها من هذا الجوّ المُقيت وتلك الدوّامة السوداء، بين رجالٍ مجانين عدّة، امرأة أرملة، وأخرى نوّاحة لعشيقها المقتول.

خطت خلفه طوال الممر، إلى الجُناح السادس المُجاور، تاركاً مُهمة إحضار المشتبه بهم إلى موقعه الجديد، غير آبه بتاتاً بطلب ذاك المحقق صغير السنّ بإنتظاره، ثم إنشغل بسحب كُرسيّين، وطاولة عريضة من المطبخ إلى منتصف الغرفة تماماً، الفراش من خلفها والباب أمامها.

-هل لاحظت؟.

قالت فُتون، وهي تقف في زاوية بعيدة جداً عنه، لينظر لها آرون من فوق كتفه، ثم أكمل سحب تلك الطاولة: أيّة ملاحظة؟.

-مسرح الجريمة...

أومأ مباشرةً: هذا الشيء الوحيد الواضح حالياً.

اتكأ على الطاولة، مُقطباً حاجبيه، مُستمعاً إلى حديثها الهادئ: هذا مُشوّش، مُعقد، حتى بالنسبة إليك.

لم يُجب، ثم جلس على الكُرسيّ الذي جهزّه لذاته، مُمرراً يديه على شعره الأسود ذو الشيب، مرّت أكثر من نصف ساعة منذ وجوده في هذا الفندق، وها هو يشعر بالتعبّ على غير عادته، مُدركاً تماماً أن هذا القاتل صعبّ المراس، ذكيّ، مُتباهٍ، وإن إستطاع إمساك طرف خيط واحد فقط... سيكون هذا كالإنجاز بالنسبة له، هذا وهو لم يدرس المُشتبه بهم بعد، ماذا إن فعل؟.

--

-والآن، الجناح الخامس.

همس جيرالد وهو يفتح باب جناح ذاك الفتى مجهول الهوية، ناظراً حوله بينما يقف أمام الباب بتركيزٍ تام.

كان جناحاً عاديّاً، لا شيء مثير للإهتمام... سوى من تلك اللوحة في مُنتصف الغرفة، مُغطّاة بإهمال بواسطة غطاء أبيض ضخم، طرف الغطاء يتدلى على الأرض، ونظراً لدقّة ترتيب الألوان والفُرش بطريقة منظمة، أغراض الإستحمام، ثم الحذاء الموضوع بشكلٍ منظم بجانب الباب جعله يدرك مباشرةً أنه وضع الغطاء بسرعة، بإهمال، وكأن شيئاً ما قد حدث، شيئاً ما قد قاطعه فوضع ذاك الغطاء بلا إكتراث لمدى تنظيمه.

نزعه بخفّة بواسطة يده اليُمنى بينما يقبض على دفترهِ والقلم بيده الأخرى، مُظهراً تلك اللوحة لمرأى عينيه، توسّعتا في تفاجؤ، ثم إبتسم.

-مُثير، عزيزي الفنان، هذا ما يجعلني اتنفس.

همس لنفسه، ناظراً إلى الألوان المُلطّخة، المشهد المرسوم، الدمويّ... شخصٌ يستلقي على فراشٍ أبيض ضخم، بنظرة باردة على وجهه، نازفاً حتى الموت بسبب السكين القابعة في منتصف صدره.

خمسة.

-اجلسي.

أمر آرون حالما جلس خلف الطاولة، نازعاً فتون من أفكارها: عُذراً؟.

-اجلسي!، لا تنسي أنكِ من المُشتبه بهم، وبأيةِ حال سأقوم بإستجوابكِ الآن.

طرق بإصبعه على الطاولة في فراغ صبر، لتجلس المعنية بالأمر من فورها، على الرغم من ملامح وجهها الجامدة إلا أنها تشعر بالترقب إلى هذا، ستُستجوّب من قِبل محلل نفسي جنائي... لترى مقدار إتقان هذا الرجل لعمله.

-ما اسمكِ؟.

نطق، بينما يقلّب صفحات دفتره المُهترئ فوق الطاولة، مُركزاً بأنظاره عليه: فُتون أبراهام سالم.

تجاهل كونها إبنة أبراهام سالم بذاته، رجل الأعمال ذائع الصيت في الوطن العربيّ أولاً ثُم أوروبا مؤخراً، خطّ بإسمها ثم أردف بنفس النبرة: عُمركِ؟.

-ثلاثة وعشرون.

-متى أتيتِ إلى الفُندق؟، ولمَ؟.

-لا أعلم الوقت بالتحديد... لربما في السادسة تماماً. أكملت بهدوء مُطلق: السبب، ريثما تجهز شقّتي.

-إنتقلتِ حديثاً إلى هذه البلدة؟.

قال بوتيرة مُنخفضة بينما يلقي عليها نظره وهي تومئ: صحيح، سأكمل دراستي في جامعة هذه البلدة.

-هل رأيتِ ستيفن؟.

إنتقال حاد في طريق الأسئلة أشعرها بالإرتباك لوهلة قبل أن تستجمع رابطة جأشها: أجل.

رفع بصرهُ إليها مُطوّلاً بصمت حتى تُكمل: رأيته يتشاجر مع كادي في الممر، من الواضح أن سبب الشجار تلك العلاقة بينه وبين إيرلين، على كلٍ، كان صامتاً، مُحدقاً بملل بينما زوجته تصيح عليه، ويبدو مُقيتاً إلى أبعد حدّ!.

-ما الذي شعرتِ به حين رأيتهِ أول مرّة؟.

-كان عادياً من نظرتي الأولى له، ثم جعلني أشعر بالحنق مباشرةً بعد مراقبة ردّة فعله الباردة بينما تصرخ عليه كادي.

رفعت كتفيها ببساطة: كان وغداً.

-حسناً، اخبريني بكلّ ما فعلتيه أو رأيتيه حالما ولجتِ من باب هذا الفندق.

وضع يديه خلف رأسه ليميل للخلف مُنصتاً، بينما نظرت إلى كفيّ يديها في محاولة لإيجاد كلماتٍ مُبسّطة: دخلت إلى الفندق ودفعت ثمن إقامتي ببطاقة والدي، صعدت بالمصعد مع جاك وايلد... ذاك الذي يُشبه رجال العصابات، ثم رأيتُ في الممر الرسّام المراهق والزوجين يتشاجران بجوار جناحي، تجاهلتهم أجمعين وأعددتُ لنفسي بعضاً من الطعام، قبل أن يغلبني فضولي لأخرج مُجدداً إلى كادي التي كانت واقفة لوحدها حينذاك، تركت الباب مفتوحاً ظناً مني أنني

سأعود مبكراً لكنني تحدثت معها لكثير من الوقت، ثم خرجتُ في منتصف حديثنا لأُحضر بعض المناديل من الإستقبال في الأسفل؛ نظراً لعلمي بعدم وجود المناديل في أغراضي، ثُم عُدت إليها وأخيراً ذهبت إلى جناحي، في طريقي رأيت رجل الأعمال... جوزيه، والمحامي الغاضب في الممر، وأخيراً دلفت إلى غُرفتي ووجدته بذاك الشكل أعلى فراشي.

سجّل كل ذلك ببطء شديد: إن كُنتِ أنتِ من قتل ستيفن، فبرأيكِ... ماذا سيكون دافعكِ؟.

رفعت حاجبها في إستنكار لسؤالٍ كهذا، لكنّه تفكيرٌ ذكيّ من رجلٍ ينظر إلى إجاباتها عن كثب: ولمَ سأخبرك بشيء لربما تستعمله ضدّي؟.

-ربما لأنكِ مُجبرة.

أمال برأسه، مُنتظراً جواباً جيداً يقف ضدها.

-حسناً...

رفعت ناظريها في تفكير، بينما تعقد يديها: لم يكن يحترم من حوله، خصوصاً زوجته... لو كنتُ القاتلة، لكان هذا هو دافعي.

نظر إليها بصمتّ، بَيد أن التعجّب أشعّ من عينيه: إذاً، ستقتلين شخصاً فقط لأنه أظهر عدم إحترام في علاقته الخاصّة؟.

-ليس كذلك بالضبط، لديّ عدّة أسباب تدعو إلى وجهة نظري هذه، لكنّها غير مُفيدة من الأساس، كنت مع كادي في وقت حدوث الجريمة، مما يعني أنني بريئة.

رفعت يديها الخاليتان ليبتسم الآخر بجانبيّة: حقاً؟، ماذا إن كُنتما مُتفقتان معاً في هذا؟، زوجةٌ خانها زوجها وفتاة تمقتّ عدم الإحترام.

رفعت كتفيها مجدداً: ليس لديك دليلٌ على هذا، وبالنظر لمسرح الجريمة، لن تجد أيّ بصمة تخصّ شخصاً ما عداي، جِد دليلاً يوقع كادي، حينها سأكون متورّطة.

على الرغم من نبرة صوتها التي تدنّت إلى إستفزاز محضّ، إلا أنها مُحقّة تماماً، مررّ يده على شعره، ينظر إلى الورقة أمامه وقد جرفه سيل أفكاره إلى البعيد، قبل أن يُفتح الباب فجأة، ويعصف جيرالد بإبتسامة واسعة وأوراق عدّة بين يديه: أنت!، قد بدأت من قبل أن آتي يا شريك؟!، ياللعجب!، هذا وأنا المُحقق الرئيسي في هذه القضية.

-توقف عن مُناداتي بهذا!، لست بسنّك يا طفل.

هسهسّ بإنزعاج واضح، جاعلاً من نفسه أكبر منه بجيلين أو ثلاثة، تحت أنظار فُتون التي تحوّلت ملامح وجهها إلى أخرى مُركزة.

-لن تصدّق ما وجدت يا جدّي آرون.

همس بتلاعب، بينما أشار بحاجبيه إلى فُتون ليتنهدّ الآخر: هي معي، أخبرني بما وجدت وحسب.

شاء أن يعترض مستنكراً، لكنّه رفع كتفيه بعدم إهتمام.

لطالما كان جيرالد مُتمسّكاً بالقوانين، لكنّ ما أن بدأ يُخالف أوامر والده حتى لم يعد يسترعي إهتمامه سوى القضايا المُثيرة لأعصابه.

رمى بكلّ أوراقه على الطاولة ووضع آرون خدّه على كفّ يده في ملل، ثُم إندفع خارجاً لثوانٍ معدودة قبل أن يأتي بلوحة ضخمة مُغطاة بغطاءٍ أبيض، وضعها على الأرض، وإبتسامة كبيرة تنمّ عن حماسة تشقّ وجهه الأسمر، اتكأ على اللوحة، ناقلاً بصره عليهما وعلى ردّة فعلهما حالما أزاح بالغطاء بعيداً.

-الفنان الصغير يُخبّئ سِرّاً.

إتسعت إبتسامته أكثر عندما توسّعت عينا آرون وقطّبت فُتون حاجبيها.

--

-كان رجلاً لا يُطاق على أية حال.

-عُذراً؟!.

نظرت كادي بشررٍ يتطاير من عينيها إلى ألبرت، المُحامي الغاضب، والذي يستلقي بملل أعلى الفراش: أنا أعرفك كلاسون!، لقد كان ستيفن يشكو منك دائماً ومن أفعالك الصبيانيّة!، قال أنك مُحامٍ فاسد!، وأنك تغار منه!.

-أغار!.

ضحك بصوتٍ عالٍ، ليعتدل في جلسته ويبادل كادي نظرات الكُره: أنا؟، أغار من ستيفن هانتر؟، توقفي عن النطق بالهُراء يا امرأة!، واصلي نواحكِ على زوجكِ بدلاً عن الجنون الذي تنطقين به!.

-أنت تتحدثّ مع سيدة، تكلّم بلُطف قبل أن أُشبعك ضرباً.

رفع جاك قبضته أمام وجهه بجديّة تامّة، أراح بسببها الأخر رأسه في غيض:

وما دخلكَ أنت؟!، إتهمتّني بالغيرة منه... ألا يحقّ لي الدفاع عن نفسي؟.

-وما فيها إن كنت تغار منه!، لقد كان أكثر وسامةً وثراءً منك بل وأذكى!، المسكين ستيفن...

قالت إيرلين بصوتٍ باكٍ، تمسح دموعها ببطء بمنديلٍ ورديّ مطرّز، أصدرت كادي صوتاً مُشمئزاً مُهلكاً من ما يحدثّ، لوّح ألبرت بيده بلا إكتراث لها.

-ثُم أُنظروا من يتحدث!، رجل العصابة الذي تشاجر مع ستيفن بذاته قبل موته بساعتين وحسب!.

نطق بإبتسامة ساخرة، لم يشأ ألبرت أن يُظهر إستمتاعه بقلبِ الطاولة على وجه جاك، إلا أن ذلك تجلّى بوضوح حالما نظر الجميع إليه، مما جعلَ من كادي تتساءل بصوتٍ منخفض: أصحيح هذا؟.

-تشاجرت مع ستيفن، لكنني لم أقتله.

أجاب بصوتٍ ثخينٍ مُهدِد، ناظراً بحدّة إلى ألبرت الذي يلعق شفتيه في مُتعة: حقاً؟، من يعلم ما حدث...

-أيمكنكم إغلاق أفواهكم؟، يوجد مُحققون مُختصّون بهذه الأمور ولا أرى داعٍ للحديث الفارغ.

أنزل جوزيه - رجل الأعمال الخمسينيّ ذو الهالة الطاغية - الجريدة المفتوحة على مصراعيها من وجهه في عصبيّة طفيفة وإنزعاج إكتسى ملامحه، ينظر إليهم واحداً تلو الآخر قبل أن يُعيد الجريدة لتُخفي وجهه بعدما حلّ هدوء مُحبب إلى قلبه.

-أطفالٌ مزعجون.

تمتم، معيداً ظهره إلى تلك الوضعية المريحة قبلاً، ينظر بطرف عينه إلى ذاك المُراهق المتكوّر في زاوية الغُرفة، والذي لم ينبس ببنت شفّة منذ دخوله إلى هُنا.

ستّة.

-كم هذا... مُريب، أكثر من كونه مُبدع.

همست فتون، بينما يُمرر آرون أصابعه على الألوان، ينظر خلف نظاراتِه المُربعة على التفاصيل، جسدٌ يستلقي على فراشٍ أبيض مُلطّخ بأحمر قانٍ، في الخلفية تمتزج ألوان الغرفة الذهبيّة بالأزرق الداكنِ والأسود، مُعطيةً طابعاً حالكاً سوداويّاً عكس الغرفة الحقيقية المُبهجة.

-كامل مسرح الجريمة؟.

قال آرون نازعاً نظاراته، واضعاً يده على خصره: بتفاصيلها.

ردّ جيرالد، بينما يدور يُمنةً ويُسرة بكرسيّ متحرك، يعبث بقلمٍ بين أصابعه.

-حسناً، دعنا من هذا الآن لكي لا أتشوشّ.

لوّح آرون بيده، ثم عاد بعدها إلى الكُرسيّ الخاص به: لِنعد إلى ما كُنّا عليه.

-أجل!، صحيح!، ما كُنّا عليه!.

أنار وجه جيرالد بعد الجديّة المُفرطة التي كان عليها، زاحفاً بكُرسيّه إلى ما جِاور آرون، نظر إليه الآخر بطرف عينه، وقَلبها إلى فُتون ذات الوجه الجامد.

-إذاً ل...

-توقفّ، دعني أُنهي أسئِلتي أولاً.

رفع كفّ يده ليوقف جيرالد عن الحديث، رفع الأخير حاجبه لثوانٍ بينما يُحدّق فيه، أمال برأسه للخلف في هدوء، العديد من الأفكار تتسابق في رأسه ليبوح بها، لكنّه قمعّ تنهيدة عميقة مُجيباً بأريحية: تفضّل، سألتزم الصمتّ.

لم يفُت على جيرالد نظرة الإستصغار – وإن كانت غير مقصودة بتاتاً – في وجه المحلل النفسي، هو يافع وفي مُقتبل العُمر، يُمسك ملفاً ضخماً كأول قضية له ومن دون إذنٍ من جهاتٍ مختصّة، أحاط آرون بكلّ ذلك عِلماً، ثُم قرر بكلّ بساطة أنه لن يثق فيه حتى يُثبت نفسه.

وبذلك، لن يأخذ بأيّ خيطٍ مُستنتج من قِبله حتى يُغيّر رأيه.

–آنسة فتون، ماذا تعرفين عن كادي؟.

أعاد تركيزه عليها، تُكتّف يديها في ملل بسبب ما جرى أمام مرأها.

–لا أعرف الكثير... سوى من كونها لا تُحب ستيفن من الأصل... وإن كانت تدعيّ غير ذلك.

أجابت مباشرةً، وفي ثقة تامّة: ما الذي يجعلكِ تُصدقين ذلك؟.

–امرأة ثلاثينيّة شديدة الجمال تعمل كعارضة أزياء، من الواضح أن أحلامها ضخمة وأُمنياتها تصل عنان السماء، إلا أنها لم تُقدّر إطلاقاً في مجال عملها، ومن الواضح أنها لم تُقدّر في حياتها من الأصل، لذا... تزوّجت خمسينيّاً مشهوراً لا يليق بها ولا بأُمنياتها المُحطّمة، أملاً أن تَظهر في التلفاز أو في مواقع التواصل الإجتماعي معه.

نطقت بتحليلها بلا مُقاطعة من كِلا الطرفين، أخذت نفساً عميقاً بعد قولها هذا

ثُم نظرت إليه أخيراً، يُضيّق عينيه وينظر في الفراغ، لدقيقة كاملة زادت من مُعدّل توتّرها ثانية بعد أخرى.

-لديكِ وجهة نظر.

--

-جريمة قتلٍ بشعة حدثت في فُندق إيكورين، السابعة مساءً من هذا اليوم، وعلى الرغم من أن إدارة الفُندق أصدرت مقالاً يفيد أن جميع الأمور تحت السيطرة؛ إلا أنه لا يُوجد أيّ تصريح آخر عن القبض على المُجرم أو عن التعامل مع الوضع بشكلٍ عمليّ، ننقل لكم الصورة إلى المُراسل ثِيودور لوكاس في موقع الحدث ليدلّكم على التفاصيل.

نطقت تلك المرأة بنبرة عمليّة بحتّه في مركز الإذاعة، أمام العديد من الأضواء ومُلتقطات الصورِ والصوت، بينما يُعرض هذا في البثّ المباشر لكل تلفاز في المدينة كأول تغطية للحدث، أظهرت الشاشة ثِيودور، يقف أمام الفُندق، بشعرٍ أشقر مُرتّب ويديه خلف ظهره.

-شُكراً جوليا... هُنا فُندق إيكورين الهائل، والذي حدثت فيه جريمة قتلٍ بشعة لستيفن هانتر، المُحامي المعروف ذُو السُمعة الحَسنة والسجلّ النظيف.

وما يدعو للإنتباه أكثر هو مجموعة المُشتبهين بهم، والتي تتكون من تشكيلة غريبة من الأثرياء وهُم: كادي هانتر، جاك وايلد، إيرلين لوفلي، فتون أبراهام سالم، جوزيه فيرانتي، ألبرت كلاسون وفنانّ تشكيليّ لم تُعرف هويّتهُ حتى الآن.

أخذ نفساً سريعاً ليُكمل عن ظهر قلب.

-لا يخفى عليكم أسماء الشخصيات المعروفة جداً في هذه المدينة، جُوزيه فيرانتي التاجر الأكبر في البلاد، والذي أُعلن إفلاسه قبل أسبوعين فقط.

جاك وايلد، عضوٌ ذو سوابق إجرامية وخلفية مليئة بالعصابات.

إيرلين لوفلي، الحنجرة الألماسيّة ذات الصوت الملامس للمشاعر، والذي يُشاع أنها كانت على علاقة عاطفية بالضحية.

وحتى ابنة أبراهام سالم ولمن لا يعرفها هي ابنة أثرى أثرياء الدول العربيّة.

هُنا ثِيودور لوكاس، من نشرة الأخبار العاجلة.

أنهى خبرهُ بتلك الجُملة، وما أن إنطفئ الضوء الأحمر حتى تنهدّ مُتلمسّاً كتفه المُتشنجّ: أحسنت عملاً ثِيو!.

تلقّى المدح بإبتسامة مُتكلّفة خِتامُها زفيرٌ أخر، لم يكن ثِيودور بمُحبّ لعمله - وهو يُظهر عكس ذلك، هِندامه ثُم نبرة صوته وجديّته، حتى وجههُ الإعلاميّ ساعد - وكثيراً - في قبوله وانتشاره من بين أقرانه.

-أنا جائع، سأذهب لآخذ استراحة في المطعم المجاور، إن ظهر أيّ خبرٍ آخر اتصل بي.

ربّت على كتف أحدهم والذي أومأ له في فهمٍ لطلبه، وضع يديه في جيبه، وخطى مُبتعداً إلى وجهته الجديدة.

--

-لَم لم يذكُرني كشخصيّة معروفة في البلاد!، هذا الغبيّ!.

تمتمّ ألبرت بغضب، بينما أشاحت كادي بصرها بعيداً، تبدو وكأنها لا تأبه لهذا بعد الآن، أمام التلفاز الذي قرر ألبرت – فجأة – أن يُشغّله بعد موافقة الشرطي.

–لا أحد يهتم بهذا!... كيف علم أنني على علاقة بستيفن!.

وقفت إيرلين في عجب، بينما تُمرر أصابعها في شعرها الطويل، ولقول الحقّ، كان ذلك السؤال مُثيراً للإهتمام.

–الشُرطة لا تبوح بشيء إلا في لقاء صحفيّ، ولم يحدث ذلك حتى الآن.

قال جاك، بينما يتكئ على الجدار في تفكير: أحدٌ منّا باح للصحافة.

أردف ببساطة، ثُم نظر للشرطيّ الذي يُراقبهم بصمت في سُخرية بحتّه: ألا يفترض بك أخذ هواتفنا وأغراضنا لفحصها أو ما شابه؟، أو أنك لا تعلم ما عملك إلا من مُجرم ذي سوابق!.

تغيّرت ملامح الشُرطي للإمتعاض، مُتحركاً من مكانه لينزع أغراضهم الشخصيّة نزعاً، أخذاً إياها إلى جيرالد.

––

تأفأف للمرة المئة بعد الألف، واضعاً قلماً أعلى شفتيه ليعبث به في ضجرٍ بحتّ، مجموعة الأسئلة التي إختارها آرون لا تروقه، أين التشويق!، أين الإثارة والغموض وحلّ الألغاز وكشف القاتل!، أين ذاك الإحساس الذي شعر به عندما تحدثت معه فتون لأول مرّة على الهاتف؟.

–عربيّة الأصل، مُمرضة في السنة الثانية، أُجيد الطبخ وأُحبّ قراءة لُغة الجسد.

مُجيبةً على سؤال آرون، الذي بدأ يتطرّق إلى منحنى شخصيّ، ولو أن الملل بادٍ على وجه جيرالد في الخلف، إلا أن الآخر كان جاداً لمعرفة جميع الزوايا والتفاصيل في شخصيتها كمشتبه بها، مما جعلها - نوعاً ما - مُمتنّة لعملهِ بجدٍ واضح.

وعلى الرغم من أن جيرالد أبدى ضجرهُ بشكلٍ جليّ، إلا أن كلاهما تجاهلاه، آرون بعدم إكتراث، وفُتون بملامح ساخرة.

-إذاً، تعرفين المواضع الحيويّة، وتُجيدين إستخدام السكين.

فكّر جيرالد بإبتسامة جانبيّة، مُلاحظاته تختلف إختلافاً شاسعاً عن مُلاحظات الطبيب النفسي الجنائي لكنّها ستفي بالغرض، على الأقل بالنسّبة له.

أخرج جيرالد هاتفه، ليُراسل أحد أفراد الشُرطة المُختصين بأمرٍ كان من المُفترض أن يحدث في وقتٍ أبكر - ولو عَلم والده بذلك التأخير سينهالُ عليه تُوبيخاً - مفادهُ طلب معلومات تخصّ جميع المشتبه بهم منذ ولادتهم وحتى هذه اللحظة.

-ولِمَ سيكون لديّ؟!... لا زلت صغيرة على هذا.

ملامح الإمتعاض والتقزز بدايةً جعلت الإستنكار يطفو على وجهه، لكنّها تداركت ذلك بتبرير لم يُقنعه من الأصل.

-مهلاً!، ما كان السؤال؟.

سأل جيرالد وقد أُثير إهتمامه للتوّ بتلك التعابير: ولِمَ يجدر عليّ إخبارك؟، أنت من شعر بالملل من طريقتي وقررت تصفحّ هذا الشيء المسطّح.

أشار آرون بذقنه إلى هاتف جيرالد بنبرة جادّة، ثمّ قلّب عينيه بعيداً عن الآخر الذي كشّر وجهه كالطفل.

-بإمكانك الآن طرح أسئلتك.

دفع آرون الكُرسي للخلف كي ينهض، مُبتعداً إلى نافذة قريبة محاولاً إستنشاق بعض الهواء والنظر إلى ما جناه من شخصية مُريبة كهذه، وعلى الجانب الآخر، جيرالد الذي قفز بإبتسامة واسعة سُرعان ما تحوّلت إلى وجه جامد وقد تحوّل كيانه إلى آخر أكثر مَسؤوليّة.

-إذاً، آنسة فُتون...

أمسك قلمه الذي كان يعلو شفتيه، ودفتراً صغيراً مُلقى أعلى الطاولة ليبدأ بكتابة تقريره الخاص.

-أين كُنتِ قبل إكتشاف الجُثة؟.

-مع كادي هانتر، في الجُناح الثالث.

-ومتى تركتي جُناحكِ؟، ولماذا؟.

لم يخفَ على جيرالد المعلومات الأساسية، ساعة الوفاة كانت في تمام السابعةِ مساءً وهي إتصلت بمركز الشرطة في السابعة والرُبعّ، خمس عشرة دقيقة مضت في تنظيف الآثار - إن كان مسرح الجريمة الفعلي هو الجناح الرابع، ثُم الهرب قبل أن تكتشف فُتون الجُثّة، وكم كان هذا غريباً بالنسبة له، لم يستطع حتى هذه اللحظة معرفة طريقة سير هذه الجريمة بكامل تفاصيلها، وكم كان مُتحمساً ليفكّ هذه العُقد!.

-على وجه التقريب... دخلت الفُندق في السادسة، أعددت بعض الطعام وأخذت إستراحة لدقائق، لربما كانت السادسة والنصف، أو السادسة وخمس وأربعين. قلّب جيرالد هذه المعلومات في رأسه ثُم أومأ قبل أن تُكمل: كانت تبكي من خيانة ستيفن لها، وخرجت لأُرافقها لكي لا تكون وحيدة في ظلّ وضع كهذا.

-سلاح الجريمة مفقود.

قال بلا شعور بينما يفكّر: صحيح، إنها السكّين التي استخدمتها للطبخ عندما دخلت جُناحي، لم أُعدها إلى مكانها قبلاً، كانت أعلى الطاولة.

-في مكانٍ سهل المتناول.

رفع أنظاره للسقف، بينما يرسم خيالاً واسعاً لعدّة أحداث من الممكن أن تكون قد حدثت في جريمة كهذه.

-أيمكنني أن أقول ما أُفكّر به في هذا؟.

نظرت إلى آرون، الذي اتكأ على الجدار المجاور للنافذة وكأنها تأخذ إذناً منه، وعندما لم تلقَ ردّ فعلٍ واضح نطقت: أظنّ أن جريمة القتل لم تكن مقصودة بدايةً...

أخذت نفساً عميقاً، مُعيدةً نظرها إلى جيرالد: باب جُناحي كان مفتوحاً، أظنّ أن القاتل دفع ستيفن غضباً بنية ضربهِ أو ما شابه، ثُم رأى السكين بالقُرب منه فلم يتمالك نفسه، وكأنه... يملك حقداً تجاهه.

سبعة.

-إن كان حقداً؛ فلمَ كانت طعنة واحدة؟، إن كُنت أملك حقداً قديماً يُعمي البصر ويدعو للطعنّ بسكين طبخ... لكنت قد طعنته عدّة طعنات في مختلف أرجاء وجهه.

قال جيرالد ببساطة، بينما يرسم دوائر وهميّة أعلى الطاولة.

-هذا يُبنى على أساسٍ من شخصيتك، هُنالك من يُعمى، وهنالك من يكون ثابتاً سوى من ثانية واحدة.

أجابت فُتون رافعةً كتفيها: أقرّ بأن الحقد مُعميّ للأغلبية وفي هكذا جرائم، لكنّ... لا أظن أن قاتلاً كهذا يُعمى بصره.

-ولمَ لا؟، ما الشيء الذي فعله هذا القاتل حتى يُصنف كمميز؟.

-هو ليس مميزاً.

همس آرون، بينما لا تزال أنظاره على كُتل البشر أسفل هذا الفُندق: هو نرجسيّ.

--

-إذاً، ما من أخبارٍ جديدة؟.

ظهر ثِيودور وعلى يده اليُمنى كُوب مشروب غازيّ في منتصف فريق عمله، أجابه أحدهم مباشرةً: كلّا، لم يُرسل المحامي كلاًسون أيّ معلومات أخرى سوى من تلك السابقة.

تنهدّ ثيودور، واضعاً الماصّة على شفتيه قائلاً بسخرية: ذاك الرجل... أغضِب لأنني لم أذكرهُ مع فئة الشخصيات المعروفة جداً؟.

تنهدّ مجدداً، جالساً على كُرسيّ مُخصص له: إن لم نحصل على معلوماتٍ حصرية منه، دعونا نرى مسلكاً أخر.

--

-لم أفهم، كيف عرفتما أنه نرجسيّ؟.

تمتم جيرالد، ناظراً إلى آرون في حِيرة.

-سأشرح مجدداً، مبسطاً...

أراحت فُتون ظهرها على الكرسيّ، ثم أردفت: بالنظر لمسرح الجريمة - النظيف جداً سوى من بقعة دماء جديدة، تدلّ على محاولة القاتل لجعل الأمر مثاليّ، منظمّ، وبلا أخطاء وإن كانت صغيرة.

تلك السكين إخترقت شريانهُ الأبهر، مما يعني أن دماء ستيفن لطخت مسرح الجريمة بأكمله... لكن القاتل إستغرق دقائق عدّة لتنظيفه بدلاً عن الهرب، أو أنه حملهُ من مسرح الجريمة الأصليّ إلى جُناحي، مما يعني ضياع نصف زمنه في مسرح جريمة نظيف...

-جسد الضحيّة فوق الغطاء، لا أسفله.

أكمل آرون، بينما اقترب من الطاولة ليشير على صورة مسرح الجريمة: انظر، دائماً ما يحاول القاتل - لا إرادياً - إخفاء جريمته كي يكسب تلك الدقائق الإضافية

للهرب بفعلته، تغطية الجسد... إغلاق الباب... جعل الأمر يبدو وكأنه طبيعي من الوهلة الأولى، لكنه أطفئ الأضواء، ليُشعر فُتون بأن هنالك أمراً خاطئاً، عمداً.

-وبالنظر إلى ما يحاول فعلهُ، هو يتحدّى ببساطة، أياً من كان الطرف الآخر.

عقدت فُتون ذراعيها: مُغترّ بذاته، يثق تماماً بأنه لم يرتكب أيّ خطأ.

-وما يُثير إهتمامي شخصياً.

وضع آرون يديه خلف ظهره، مُستقيماً في وقفته، جاداً في حديثهِ الموجّه لكليهما: أن جميع المشتبه بهم - من النظرة الأولى - نرجسيّون، وهذا لا يستثنيكِ منهم.

أشار بذقنه ناحية فتون، التي رفعت كتفيها.

-سيّد جيرالد، هذه جميع الملفات التي طلبتها، مع مقتنيات المشتبه بهم.

--

-بدأت أشعر بالسُقم.

همست إيرلين، بعد أن حلّ صمتٌ مُزعج بين المُشتبه بهم - على الرغم من أنه قد مضت نصف ساعة وحسب: أنت، اتصل بالمحاميّ الخاص بي، سأخرج من هنا حالاً.

-آنسة لوفلي، وإن حضر محاميك، من المفترض أن تكوني متواجدة في الإستجواب.

قال الشرطي بنبرة عمليّة بحته، والملل قد بدى على عينيه.

-إذاً استجوبني وانتهِ من هذا الأمر!.

بتلفِ أعصاب، صرخت إيرلين في وجه الشرطيّ الذي لم يغيّر النظرة على وجهه، بل أجاب بدلاً عنه ألبرت الذي لوّح بيده في سخرية: رجاءً، صوتكِ ليس جميلاً حتى في الغناء لكي تثقبي طبلة أُذني بصراخكِ.

-اغلق فاهك وابقِ رأيك لذاتك!، أتظنّ أنه وقتٌ ملائم لثقب طبلة أُذنك المُتسخة من الأصل؟!.

أجابت بسرعة البرق وقد أشعّ الغضب بأوداجها، صوتها الرقيق ذو البحّة الأنثويّة إغلظّ، بينما رجفَة يديها الضئيلتين دلّت على مقدار مقتِها لهذا الرجل.

-بدأتِ تَروقينَني.

إبتسمت كادي إبتسامة صفراء نامّة عن إستهزاء، قبل أن تُشيح بصرها، وقدّ لطّخ الكحل الجاف وجنتيها اللتين كانتا نضِرتين قبلاً.

إحمرّ وجه ألبرت غضباً، محاولاً فتح فاهه قبل أن يُقاطعه جاك وهو ينظر إلى أظافره، بينما تتدلىّ ساعته الذهبيّة من على معصمه: حسناً، عُلم، أنت ألبرت كلاسون ذو السُمعة المُبهرة والشخصيّة الذهبية، اكرِمنا بصمتك.

صوت تقليب الجريدة بين يديّ جُوزيه قطع ثانية الصمتّ بينهم، قبل أن تتشابك أصوات إيرلين وألبرت في غضب وبعلوٍ مُميت، تعليقات جاك الساخرة ومسح كادي لدموعها، نظرات الفنان الصامتِ وتنهيدة الشرطي الطويلة... ستكون ساعاتٌ ثِقال!.

--

-الفنان!!، أولاً الفنان.

أمسك جيرالد ملفه عالياً ليفتحه على مصراعيه في الطاولة ثم يقرأ بسرعة: داميان أكاف آرثر، تسعة عشر عاماً، عُرف بِإسم "يان آرت" كي يُخفي هويّته وقد إشتهرت لوحاته حديثاً... مهلاً مهلاً!...

فتح عينيه بتوسّع، بينما يعضّ شفتهِ السُفلى كي يمنع إبتسامته من الظهور: اوه!!، هذا يثير الدهشة.

-آرثر؟.

همس آرون، ولوهلة... ظهرت ملامح العجب على وجهه الجامد، بينما يقف بعيداً ويكتفي بالاستماع لتلك المعلومات، التي حشرت فُتون وجهها فيها كجيرالد الذي بدأ يعضّ أنامله في حماس.

-هو من العائلة الحاكمة لهذه الدولة، صحيح؟.

همست فتون، بينما تنهدّ آرون: رائع، الآن سيتدخلّ الحاكم بذاته في هذه القضيّة.

تلمّس جسر أنفه في ملل.

-شُوهدّ عدّة مرات في الشوارع العامّة، يبيع لوحاته بثمنٍ بخس، وفقاً للأماكن التي قضى فيها لياليه طوال الشهر الفائت... هذه أول مرة يقضي ليلة في فندقٍ غال الثمن.

مرّر أصبعه أسفل الكلمات.

-يبدو وكأنه يهرب من أمرٍ ما...

همست فُتون، بينما بدأت سلسلة التحليل خاصتها بالعمل: رسّام، وإبن عائلة حاكمة؟، بالطبعّ، الإبن العاق الذي لا يرغب بتولّي المسؤولية، ويفعل أي شيء في سبيل شغفه – كما بدأ برسم تلك اللوحة المريبة في منتصف الممرّ، غير آبهٍ بالمارّة.

-لن تخرج هذه المعلومات لأيٍّ كان.

قال آرون بصوت آمرٍ مشيراً بإصبعه على فتون: حتى المشتبه بهم، أفهمتِ؟، لا نريد تسرّباً لأخبار كهذه.

اومأت فتون في صمت، قبل أن تعاود النظر إلى ملف داميان.

-بلا سوابق إجراميّة، كما أن جميع لوحاته تتراوح ما بين تصويرٍ للطبيعة أو خربشاتٍ غير مفهومة.

أكمل جيرالد: إذاً، هذه أول مرة يرسم لوحة مُريبة كهذه.

-أرى بأن نبدأ به.

علّق في نهاية حديثهِ، بينما يطرق بطرف قلمه أعلى تلك الملفات بُنيّة الغلاف خشنة الملمس، إلا أن آرون هزّ رأسه رفضاً: كلّا، افتح ملفّ زوجته أولاً.

-لكنّ...

-توقّف عن البحث عن الإثارة!، مُهمّتك هُنا هي إيجاد القاتل لا أكثر.

قاطعّ بنبرّة حادّة، ونظرة آمرة مُماثلة تماماً لنظرة والد جيرالد، الذي ما أن رآها حتى إنكمش وجهه وأشاح بصره بعيداً، هو يعامله كالطفل، لا شكّ في ذلك، تابعت فُتون ذلك بترقّب، وبصمتٍ تامّ.

-وأنتِ...

حالما لم يجد رداً يشفي غليلهُ من الشرطيّ الأسمر، حوّل بركان كلامه إلى الفتاة المُحجّبة: إن إعترضّ أيٌّ من المشتبهين بهم على وجودكِ في الإستجواب، ستخرجين من فوركِ.

أومأت فُتون مباشرةً مجدداً، هي ترغب بقضاء وقتٍ مُمتع في منتصف الحرب، وإن تطلّب ذلك إتباع أوامر رجلٍ لا تثق به جُزئياً.

-والآن، افتح ملفّ الزوجة.

بحث جيرالد بين الملفات على مضض، ليضعه فوق ملفّ داميان، هو يدري تماماً لمَ يجدر بهِ طاعته، بإتصالٍ واحد يمكنه ركلهُ من هذا الفُندق ومنعهُ من التحقيق في جرائم القتل بوصيّةٍ منه؛ أولاً لأنه يتوّلى قضيّة لم تُعطى إليه رسمياً بل قام بحشر أنفه عنوة، ثانياً لأن آرون ذو مكانة عالية جداً في هذا المجال.

إن قرر آرون أن جيرالد لا يستحقّ هذا؛ فهو لا يستحقه حقاً.

ثمانية.

-كادي إميليا جوناثان، التي أصبح اسمها كادي هانتر بزواجها من ستيفن هانتر قبل ستة أشهر وحسب، خمسة وثلاثين عاماً، عمِلت كعارضة أزياء طوال سنتين في أكثر من خمس وكالات، ثم استقرت في وكالة ذائعة الصيت نوعاً ما منذ شهرين.

اخترق صوت جيرالد الصمت في تلك الغرفة، بينما يمرر حدقتا عينيه على الأحرف: كانت متزوجة قبلاً من سائق شاحنة إلا أنها قد رفعت قرار الإنفصال منه في المحكمة صباح الثاني عشر من يناير.

-أي قبل ستة أشهر تقريباً.

همس آرون ببطء، ناظراً إلى السقف بتفكير: مما يعني، أنها تزوجت بستيفن مباشرةً بعد إنفصالها.

-أهي توّاقة إلى الشهرة لهذه الدرجة؟.

قال جيرالد في عجب، بينما يتكئ على كفّ يده، عابثاً بالقلم كالطفل الذي مُنع من لُعبته.

-تُظهِر شكلاً حاداً من حُب النفس... فضّلت ظهورها والاعتراف بشخصِها من قِبل العالم على زوجها السابق، حتى وإن عنى ذلك التخلي عنه.

قالت فتون، بطريقة توحي وكأنها تتحدث إلى ذاتها، لكن صوتها كان مسموعاً

بشكلٍ كافٍ إلى آرون الذي أومأ: ليس بالضرورة أن تكون نرجسية بحتّه، لكن انفصالها من زوجها بلا سبب واضح يثير الشكّ...

ثم ما لبث حتى أردف: استدعِها، أودّ أن استجوبها حالاً. وجّه حديثهُ ناحية جيرالد الذي تنهدّ، مُبدياً أمارات الرفض.

-قُم يا فتى قبل أن أُلقي عليك هذا القلم!.

نبرة الرجل الفاقد لأعصابه جعلت جيرالد يقف من فوره، راكضاً بسرعة نحو الخارج: كان من الممكن أن تطلب من ضابط شرطة لكن لا!، ها أنت ذا تأمر شريكك في التحقيق!-

ولم يستطع سماع باقي شكواه بسبب خروجه ناحية الجناح المجاور.

-أنت تضعه في مكان لا يُلائمه.

أشارت فتون - والتي راقبت هذا الإشتباك عن كثب ككل مرة يفقد فيها آرون صوابه - على وجهه بشيء من الصدق، هذه حقيقة واضحة للعيان، إلا أنها ارتأت قولها مباشرة في وجهه الذي امتعض: هذا ليس من شأنكِ.

--

-أحسنت صنعاً بالقدوم مُبكراً!.

قال ثِيودور لوكاس، المذيع ذو الشعر الأشقر، وهو يصرخ بصوتٍ عالٍ مُتحدثاً إلى رفيقه الذي يقود طائرة من نوع هليكوبتر سوداء اللون تحمل شعار محطة الإذاعة التي يعمل بها، هذه هي طريقتهُ الأخرى في الحصول على بعض

المعلومات؛ تصويرها عنوة من إحدى النوافذ والتعليق عليها بنيّة إثارة الجدل.

لربما لم يكن ثِيودور مُحباً لعمله كمذيع يظهر وجهه في كل لحظة وحين، إلا أن معرفة مجريات الأمور كانت متعته، النبش عن الأسرار، فضح الحقائق المُخبأة وهو ينظر إلى الكاميرا كان من إختصاصه، وكيف سيتوخى أحدهم حذره إن لم يُنزل من سقف ثِقته بعد سماع خوائن البشر التي يكشفها هو بصوته في التلفاز؟.

صعد ثِيودور حالما هبطت الطائرة - في منتصف شارع رئيسي يضجّ بالبشر المتفرّجين خارج مبنى الفندق - ومن خلفه مصوّرين ومساعدين، تحت أنظار الشرطة المحوّطة لأسوار الفندق بقلّة حيلة.

وها هي ذا تُقلع وتُصدر صوتاً عالياً جراء تحرّك مروحيّتها العملاقة، ثم رياح قويّة حالما صعدت إلى الأعلى، علّها تلتقط مشهداً يشفي فضولها.

--

أغلق آرون النافذة، ثم سحب الستار ليُغطي الزجاج الشفاف عندما وصل إلى مسامعهِ صوت طائرة الهليكوبتر.

لطالما كان كارِهاً لتدخلات الصحافة في أمور لا تعنيها، ما الذي ستسفيدهُ البشرية بمعرفة مجريات التحقيق والأدلة؟، جلّ ما يحتاجه البشر هو الشعور بالأمان عند الإعلان عن القبض على القاتل... هذا كل شيء!، وقد كانت وجهة نظر آرون واضحة بوضوح ملامحهِ الضجِرة وهو يراقب طائرة الهليكوبتر خلف السِتار الأبيض.

-أتخشى الصحافة؟.

وها قد تدخلت فُتون – التي أصبحت بطريقة ما تُضايقه – وهي تراقبه عن كثب، جلستها مسترخية أعلى الكرسي بينما تضع قدماً على أخرى، عباءة فضفاضة سوداء تُغطي كامل جسدها سوى من كفيّها، الحجاب الرقيق الذي يغطي شعر رأسها، وعيناها الحادّتان اللتان تُصاحبان آرون في كل خطوة يخطوها.

–هل أبدو كمن يخشى شيئاً؟.

قال، على عينيه نظرة باردة، وهو يتكئ بظهره على الحائط ليقابلها، الأضواء بيضاء اللون لا تساعد بإعطاء ملمس الإثارة المرجوّ لأفراد التحقيق، بل كانت إلى حدّ ما مُشعة، مُبهجة وتضفي طابعاً لطيفاً، سوى أن الجوّ العام كان مُثقلاً بشحنات سلبيّة.

نَفت فتون برأسها، ثم غيّرت مجرى الحديث: لقد ألقيت نظرة على المشتبه بهم قبلاً، صحيح؟.

ثم مالت بجذعها إلى الأمام، ناظرة إليه في تركيز: أخبرني، من تظن – من الممكن – أنه فعلها؟.

صمت آرون لعدة ثواني، ينظر فيها إلى الفراغ ثم أجاب بلكنة بريطانيّة ظاهرة: ليس بوسعي الإجابة عن سؤالكِ بهذه البساطة، الإنطباع الأوليّ لا يعني شيئاً بالنسبة لي، كما أنني لم أتحدث مع أحد منهم سواكِ، لذا، إن كان عليّ اختيار شخصٍ ما، سيكون أنتِ.

ثم أكمل مباشرة: الجثة أعلى فراشكِ، وفي جناحكِ، لديكِ دافع لا بأس به لكن قابل لعدميّة الصدق، وأخيراً حجّة غيابكِ ستكون – على الأرجح – مُبهمة

بعد التحدث مع كادي.

عادت فتون بجذعها إلى الخلف، حديثه الذي يرمي بسهام من الشك ناحيتها أصابت الهدف، من المُفترض أن يحمل ريبة ناحيتها، هذا هو الطبيعي، إذ أنها من المشتبه بهم السبعة: إن كان هذا هو جوابك، فأظن أنه لا فائدة ترجى من تبرير ذاتي، لنرى من سيكون إختيارك بعد التحقيق معهم جميعاً.

رفع كتفيه ببساطة، ناظراً إلى ردة فعلها الهادئة برضى، هي عاقلة ومتفهمة وهذا جيد جداً بالنسبة له، حيث أنه إن أراد – للحظة – الإعتماد على وجهة نظرها سيكون قراراً مبنياً على أسس صحيحة قد اختبرها من قبل، وها قد وضعها في درجة ثقة تعلو المحقق جيرالد بذاته.

حينها دخل جيرالد، وعلى وجهه نظرة تشتعل حماساً من جديد ومن خلفه كادي، طويلة القامة بفستانٍ قصير سماويّ اللون، مكسورة النظرات، وجنتاها ملطختان باللون الأسود، وشعرها الأشقر مبعثر، ألقى آرون نظرة عليها، ثم على فتون التي نهضت كي تجلس كادي في محلِها.

–هيا بنا!، لنبدأ مباشرة يا شريكي!.

قفز جيرالد ليجلس على كرسيّه، بينما تراجعت فتون للخلف كما اتفقت مسبقاً مع آرون الذي تنهد وجلس في موقعه، ولو أن ملامحه لم تكن لتُظهر شيئا غير الضجر من الوضع الراهن، وصوت المروحيّة خارجاً زاد من ذلك سوءاً؛ إلا أن الغوص في مجريات قضية كهذه وفي محاولات شتّى حتى يَحول دون الغرق أشعل فيه شُعلة لا يستطيع أيّ أحدٍ كان إطفاءها.

نظر إلى وجه كادي المُرهق والذي أطرقته نحو كفّي يديها، ثم إلى جيرالد الذي ينظر لها وهو يكاد يطير حماساً لكنه يُحكم إغلاق فاهِه كي لا يُطرد، فكّر لثانية ثم قال: ابدأ أنت.

ابتلع جيرالد ريقه، ناظراً إليه في دهشة لكن لا رفض يظهر في عينيه، كادي تحمل شخصيّة سهلة القراءة، واضحة وضوح الشمس في منتصف شهر مايو، وهو لا يودّ اهدار وقته في تتبع مسار الأسئلة خاصته؛ لذا شاء أن يمتحن جيرالد، يقرأ كتاب شخصيتها ويوفّر خلايا عقله لشخصٍ أكثر تعقيداً، صفقة رابحة من جميع الإتجاهات.

حينها، بدأ جيرالد مباشرةً في التحدث خشية تغيّر رأي آرون: إذاً يا كادي، سأسألكِ أسئلة سهلة ولا داعٍ للضغط على نفسكِ، استرخي وحاولي الإجابة بهدوء.

أومأت كادي بِثقل واضح تحت أنظار فتون التي تدرس هذا الموقف عن بعد.

-اعطيني نبذة بسيطة عنكِ.

قال جيرالد بوجه تبدّل إلى جادّ في لمح البصر، على الرغم من تصرفاته الهوجاء وكلامه غير الموزون؛ إلا أن وجوده في موقفٍ كهذا يُرغمه على تبنّي الجدية - وهي لا تُلائمه إطلاقاً.

-كادي إميليا هانتر، في الثلاثينات، وأعمل كعارضة أزياء.

قالت ببساطة، صوتها به بحّة بكاء حادّة، ترك جيرالد الماضي على جنب، بادئاً بمسار أسئلة بسيط كي تتجاوب معه: أين كُنتِ حينما فقدتِ وجود ستيفن؟،

حاولي تذكر ذلك بالتفصيل.

أخذت نفساً عميقاً، وهي تمرر يدها على شعرها المبعثر: كنت مع فتون في جناحي، وقد تشاجرت معه في الممر قبلاً حتى ملّ من حديثي وصُراخي عليه قائلاً أنه سيذهب كي يجلب مشروباً، تلك آخر مرة رأيته.

-ومتى كان ذلك؟.

-حوالي... السادسة والنصف تقريباً، أم كانت السابعة؟، لا أذكر حقاً.

أومأ جيرالد في تفهم: وبقيتما معاً طوال ذلك الوقت حتى عودة فتون إلى جناحها؟.

-نعم... أظن ذلك، نعم.

طريقة حديثها الغير مُرتكزة على إجابة واحدة جعلت عينا آرون تضيق.

-هلّ كانت له عداوات قبلاً؟.

ذلك السؤال الجوهري، والإجابة عليه كالعثور على الكنز؛ حيث لا أحد أعلم به من زوجته، لذا ترقبّ جميعهم حديثها في صبر.

-ستيفن... هو ليس بشخصٍ محبوب حقاً.

تسعة.

-لديه قائمة طويلة جداً من الأعداء... لذا سأذكر أهمهم.

تمتمت قبل أن تفتح كفّا يداها وهي تنطق: ألبرت، بالطبع، لطالما كان كلاسون هذا عدواً لدوداً لستيفن، ومنذ أن تزوجتهُ لم يكد يخلو يومٌ واحدٌ من سيرته!، هو يعمل كمحامي في نفس وكالة ستيفن، لذا دائماً ما تحدث تشاحنات بينهما.

-إذاً كلاسون هو عدوّه الأول؟.

أومأت كادي عدّة مرات: أتعلمين ما السبب؟.

-ليس تحديداً، أعلم أن ستيفن قد فاز بقضية ضخمة ومهمة جداً لكلاسون الذي كان يقف في الصف الآخر منذ زمن بعيد... لا أعلم، أشياء تخص المُحاماة.

رفعت كتفيها بعدم معرفة بحتة.

-حسناً، هل له عدوٌّ آخر يكرهه إلى هذا الحدّ؟.

-لا أحد يستطيع أن يصل إلى حدّ كلاسون، لكن لديه أعداء آخرين كما قلت مسبقاً... ذاك الرجل!، ما اسمه؟، هو معنا في تلك الغرفة!.

قالت وقد تذكرت للتو، بينما تنظر إلى فتون وكأنها تطلب منها المساعدة في هذا الأمر: ذاك الرجل الذي يبدو جامحاً؟، قد تشاجر معه قبل سويعات خلف الفندق، وقد تلاكما حتى تشوّه وجهه بالكدمات.

رفعت فتون حاجبها، ثم جيرالد تِباعاً الذي أثار إنتباهها مجدداً بقوله: أتعلمين

ما السبب؟.

أومأت رفضاً وهي تنظر إليه مجدداً: كلا، لم يخبرني، نظراً لأنني اكتشفت خيانته مباشرةً قبل ظهوره في ذاك الشكل وكأنه قد خرج من معركة، لذا لم أركز على هيئته حينذاك.

-هذا هو؟.

أخرج جيرالد صورة جاك وايلد، رجل العصابات من ملفه بعد أن بحث عنه لثوانٍ: أجل!، أجل!، هذا هو!.

أومأ جيرالد، وهو يكتب كل هذا بسرعة البرق: وماذا أيضاً؟، من بعد؟.

صمتت كادي لمدّة بسيطة تعبث بأطراف ثيابها: هناك ذلك الرجل أيضاً، ما اسمه؟.. هو يبدو عليه الوقار والسلطة، كان يجلس حاملاً جريدة ويُوبخنا كلما علت أصواتنا..

فركت أعلى جبهتها في توتر، هي لا تكاد تذكر شيئاً من شدّة وقع الأحداث عليها، لذا إبتسم جيرالد بخفّة مُطمئناً: لا بأس...

ثم عرض عليها الصور فوق الطاولة المليئة بالأوراق كي تُشير على جوزيه فيرانتي: هذا، هذا هو!... قبل أسبوعين تقريباً أو ثلاثة، عاد ستيفن إلى المنزل وهو مبتهج أيما بهجة قائلاً أنه قد إستطاع فضح أحد أكبر التُجار المعروفين، وأن هذا سيدرّ عليه بالمال الوفير.

-أجل، كان هذا قبل أسبوعين.

وافق جيرالد وهو يومئ ببطء، هذا الخبر سرى في المدينة كالنار التي تأكل الحطب: لكن القضية لم تُعلن في التلفاز.

-أجل نسبةً لنفوذ هذا الرجل، لكن ستيفن قال أنها فضيحة كبرى، ولهذا أعلن إفلاسه بعد زمنٍ وجيز.

-كيف ذاك؟، ألم يكن ستيفن مُحامياً لجوزيه؟، ألم يكن في صفه؟، لماذا كان سعيداً؟.

قالت فتون فجأة، مما جعل آرون ينظر إليها بحدّة كي لا تُقاطع شيئاً، إلا أنه رفعت كتفيها ببساطة، سؤالٌ مهم يُجدر به أن يُطرح.

-هذا صحيح فتون، وهذا ما أثار شكّي.

قالت كادي في موافقة تامّة، مُتجاهلة النظرات الحادّة المُنبعثة من الرجل أمامها: هو كان مُحاميه، استأجره بنفسه كي يفوز في تلك القضية لكنه خسر، ومن ردّة فعله تلك أشعر وكأنه فعلها عمداً، لم يكن ستيفن ليُفرطّ في ورقة رابحة كتلك.

أدرك جيرالد ما تعنيه، لطالما كان جوزيه مثالاً للطبقة المُخمليّة وأصول التجارة الناجحة، الفوز بقضية بينما يقف معه في نفس الصف ليس بهيّن... لم يكن ستيفن يغفل عن هذا بالطبع، لكنه خسر ذلك عمداً، هذا واضح.

-حسناً إذاً، أهنالك أي شيء تودّين إضافته على هذا؟.

سأل وهو يحشر وجهه على ورقته التي يدوّن فيها بخطٍ قبيح: إن كان هنالك شخصٌ ما قد قتله، فسيكون ألبرت، بلا أدنى شكّ.

قالت في هدوء، ولوهلة لاحظت فتون الحزن، الحسرة والصدق على ملامح كادي، عبث جيرالد بالقلم في تفهم قبل أن يُغير طريق الأسئلة: أيمكنني سؤالكِ عن حياتكِ الشخصية؟، زواجكِ وزوجكِ السابق، سبب إرتباطكِ الأساسي بستيفن...

تغيّر لون وجه كادي مباشرةً، أصبحت أكثر شحوباً بشكلٍ واضح: هل هذا مُهم؟.

فركت عينها - وهي علامة واضحة للكذب قد إلتقطها آرون في لمح البصر: نحتاج صدقكِ التامّ في أي سؤال يُطرح كادي، هذا مهم لمعرفة من ارتكب هذا الفعل الشنيع في حقّ زوجك.

تنهدت، بينما تبتلع ريقها الجافّ: تزوّجت ستيفن بعد إنتهاء زواجي الأول ببضعة أيام، وعلى الرغم من أن إرتباطنا ببعض لم يكن من منبع حُب، لكننا تعاهدنا على الإحترام - أقلُّها... واعلم أيها المحقق أنني أوفيت بوعدي حتى النهاية!، لم أُفكّر يوماً بخيانتهِ - على الرغم من إستطاعتي ذلك.

لم يفت على جيرالد أي حرف نطقته وهو يخطّه بسرعة بخطٍ قبيح، ذلك الغضب المُفاجئ الذي شعّ من عينيها المُهلكتين أثار ذهول فتون، بينما تشدّ قبضتها على فُستانها الذي تجعّد مُظهراً ساقيها، وعندما لم يردّ أحدهم عليها أكملت: اسمعني، أنا امرأة لها كلمة ثابتة لا تتزعزع، وإلى آخر يوم في حياته وأنا أحاول البقاء على ذلك؛ إلا أنه قد خانني، ولم يُبرر تلك الفعلة حتىً.

-لا مبرر للخيانة من الأصل.

وافقها آرون بينما يومئ ببطء، وذلك الرد جعل من وجه كادي يسترخي قليلاً: صحيح، لا مُبرر للخيانة.

ثم مسحت وجهها بهدوء إلا أن الكُحل الأسود لم يتحرك من خدّيها، وقد ظهر الفتور عليها، خيانة ثم قتل من بعد ماضٍ أسود بالنسبة لها، تحت الضغط منذ سنوات وها هي ذا قد بدأت بالتهالك: أهنالك أي سؤال آخر؟.

نظر جيرالد إلى آرون الذي أومأ بالنفي: لا، لا شيء آخر، يمكنكِ أن تعودي إلى ذلك الجناح، هيا جيرالد، قُم.

ظهرت علامات الرفض على وجه الآخر مجدداً، لكنه لم يعترض إطلاقاً ووقف مُنتظراً كادي التي وقفت بعد عناء بسبب شدّ أعصاب قدميها، ثم مشت ببطء خلف جيرالد الذي فتح الباب وخرج تِباعاً.

تنهدت فتون، مُتحركة من زاويتها تلك إلى الكُرسي، جلست مُريحةً جذعها على ظهر المقعد واضعةً قدماً على الأخرى، تدلّى طرف حجابها إلى الأسفل لترميه على كتفها كي تُغطي رقبتها: إذاً، ما رأيك؟.

-نسبة عالية في إرتكاب جريمة.

نبس، ساحباً الورقة التي كتبها جيرالد أمامه، مُمسكاً بالقلم، واضعاً أسطراً عدّة أسفل كلمات وأحرف معيّنة، مُرتباً عدّة نقاط في رأسه: "هل هذا مُهم؟، تعاهدنا، على الرغم من إستطاعتي ذلك، أنا امرأة لها كلمة ثابتة لا تتزعزع، لم يبرر لتلك الفعلة حتى."

-ما هذا الخط القبيح؟.

قال في سخط، وهو يمرر ناظريه على الورقة بسرعة: ولِمَ ذلك؟، ما الشيء الذي جعلك تظن أنها قاتلة؟.

رفع بصره إليها، وكأنها تتحداه أو ما شابه مما جعله يقلب عينيه عائداً بهما إلى الورقة: نرجسية، لا شكّ في ذلك، وحدوث جريمة كهذه بعد حدوث الخيانة مباشرة، عدم رغبتها في الكشف عن ماضيها ومحاولة الكذب، كلها أمور تقطع الشكّ تماماً.

ثم عاد للوراء مُتنهداً بينما يُمرر يديه على شعره، ناظراً للسقف في هدوء، هذه القضية تزداد تعقيداً وهذا غير مُبشّر، لكنّ، هل يُمكنه حقاً فكّ هذه العُقد؟، هل سيستطيع حلّها كأي قضية مرّت عليه؟.

عشرة.

-هي تبدو بريئة، لكنها مشتبه به أول بالنسبة لي.

أشار جيرالد على صورة كادي في الخارطة الذهنية التي صنعها أعلى الفراش بسبب عدم وجود الأدوات اللازمة لإكمال التحقيق، حيث أن جيرالد أغلق جميع السُبل التي توصل مركز الشرطة ومركز التحقيق إليه؛ خوفاً من والده الذي سيطرده مباشرةً من هذه القضية، ولو أن آرون كان في صفه لكان في حالة عدم إكتراث حالياً، إلا أن آرون ليس في صفه، وهو الآن قلق.

-لماذا؟.

سألت فتون التي تنظر إلى خارطته بينما تقف على بعد ثلاثة أقدام منه، تعقد ذراعيها وحاجبيها، هذا الفتى صنع خارطة كبيرة كهذه في خمس دقائق وحسب ضامةً صور المشتبهين بهم موصولين بصورة ستيفن، وأوراقٌ عدّة ملوّنة أسفل كل صورة واضعاً بعضاً من النقاط المُهمة، كحجج الغياب وموضع الصلة بالضحية.

بينما آرون في الخلف، وقد بدأ بالبحث في مقتنيات كادي تحديداً ليُكمل ما يتصوّره عنها، عيناه تُركزان خلف نظاراته المربعة على هاتفها الذي يحمل صورتها كخلفية شاشة، وها هو ذا ينبش في محادثاتها الخاصة والإتصالات القديمة.

-هي عارضة أزياء، مما يعني أن صحتها الجسدية جيّدة على الرغم من أنها هزيلة، كما أن القتل كان في لحظة غضب، هذا قد يعني أنها استطاعت دفعهُ بكل بساطة بسبب تلك الخيانة التي خدشت كبريائها.

-لكن، الطعنُ في حجّة كادي يعني الطعنَ في حُجّتي أيضاً، أليس كذلك؟.

-نعم، ولكن...

ابتسم جيرالد بجانبيّة، بينما يمشي ذهاباً وإياباً مُرتباً بعض الأوراق: انظري، قد قُلتِ مُسبقاً أنكِ خرجت لتُحضري المناديل من الاستقبال، صحيح؟.

أومأت فتون بينما تنقل أنظارها منه إلى الأوراق المكتوبة بخط اليد.

-وقالت هي أنكِ لم تخرجي من عندها مُطلقاً، وكأنها تحاول إثبات حُجة غيابها بكِ... لربما كانت مشوّشة، هذا إحتمال وارد، لكنّي لا أظن ذلك.

أشار جيرالد على النقاط التي ذكرها، وكأنه حلّ أصعب معادلة في الكون بإبتسامته تلك ونظرته الواثقة المُشعّة.

-على كلٍ، سنكتشف إن كُنت تكذبين أم لا بإستجواب عاملي الاستقبال، إلى حين ذلك الوقت... أنا أضع هذه المرأة نُصب عيني.

أردف ناظراً بطرف بصره إلى آرون، الذي لم يُخرج رأسه من شاشة الهاتف، وعلى الرغم من أن آرون لا يُفضل الأجهزة الذكيّة - خصوصاً الهواتف المحمولة والتلفاز؛ إلا أنه يُجيد إستعمالها في ما يُفيد مصلحته.

-لا شيء مفيد، ألبوم الصور ممتلئ بصورها الشخصية، والمكالمات جميعها مِن وإلى الوكالة التي تعمل بها، كل ذلك يصبّ في عامل حُب النفس.

تنهد واضعاً الهاتف المحمول فوق الطاولة، ثم وقف لينظر إلى الفوضى أعلى الفراش بسخط، ناقلاً بصره إلى جيرالد الذي أزاح وجهه مباشرةً: لو أن الفتى

الصغير اعترف بجُرمه وخرج ليترك المحترفين في هذا؛ لكُنّا الآن بصدد القبض على القاتل بأدوات مُحترمة، كالسبورة البسيطة مثلاً.

-لا يهم.

قلب جيرالد عينيه، ثم عاد إلى الجديّة مجدداً: دعك من هذا، هل ما قلته قبل قليل صحيح؟.

تنهد آرون مجدداً، واقفاً بين جيرالد وفتون، ثم وضع كفّ يده الأيسر على خصره، مُلقياً نظره على الخارطة أعلى الفراش بينما يومئ ببطء: ما قُلتُه – مع كامل الأسف – صحيح.

--

-عُدنا مجدداً مع فندق إيكورين وجريمة القتل البشعة التي حدثت في السابعة مساءً، وكما ترون يبدو وكأن جميع المشتبه بهم – الذين تُم ذكرهم سابقاً، موجودين في الطابق الثامن عشر، وكما يظهر في التصوير، إيرلين لوفلي التي تبدو وكأنها تفقد أعصابها، أبسبب هذه القضية ومقدار الضغط كونها من المشتبه بهم؟، أم بسبب أن الضحية هو عشيقها المتزوج بكادي هانتر؟، كان معكم ثِيودور لوكاس، سنوافيكم بآخر الأخبار.

صوتهُ جهورٌ عالٍ، وبسبب طرقات المروحية أعلاه والسماعات الضخمة التي تُغلف طبلتي أُذنيه ما كان عليه إلا أن يصرخ بأعلى ما يملك من قوّة صوتيّة كي تصل كلماته إلى الكاميرا التي تُصورهُ في نقل حدثٍ مُباشر، بينما تلتقط كاميرا أُخرى إيرلين الواقفة أمام النافذة، والتي لوّحت عدّة مرات قبل أن يُوقفها شرطيّ ما.

--

في الجناح الذي يمكث فيه المُشتبهين بهم، وبعد عودة كادي من الإستجواب، إزداد الجوّ توتراً، وأحسّت إيرلين بالخطر لكون أنها كانت متأكدة – تماماً – أن زوجة عشيقها هي الفاعلة لا محالة، وعندما رأت بأم عينيها عودة كادي لتجلس بهدوء بلا أصفاد حول يديها، أو قراراً من المحققين لتبرئتها وخروجها من هنا؛ فقدت العصب الوحيد المتبقي، وبدأت تلوّح من النافذة استنجاداً بأيٍّ كان.

وعلى الرغم من هذا، لم يكنّ البقيّة مدركين لما تفعل، بل كان جاك يُحارب ألبرت بالقولِ الحادّ وبمدافعَ بذيئة كرجل شوارع بحتّ وهو ينظر له بنظرة هجوم وكأنه سينقضّ عليه بأنيابه في أيةِ لحظة، وفي الجانب الآخر يصدّ ألبرت بالورقة الذهبيّة وهي أسلوب المُحاماة الذي يبرع فيه.

الشُرطيّ يحاول تثبيت إيرلين من حالة الجنون تلك خاشياً أن يفقد عمله، ألبرت وجاك في مشاداة لا نهاية قريبة لها، كادي تنظر بشكّ واضح ناحية ألبرت، وجوزيه الذي يحمل نشرة الأخبار الورقية في يديه، مُدعياً التركيز فيها؛ لكنه لا يزال ينظر ناحية داميان الذي يتكوّر على نفسه في الزاوية، مُحدقاً في الأفق.

--

-افتح ملف إيرلين.

أمر آرون، عائداً إلى كُرسيّه ببطء، لطالما أرهقه الوقوف لمدّة طويلة والآن جميع مُسببات الإرهاق تصبّ على رأسه الذي بدأ الشيب يغزوه من أطرافه.

-المُغنية؟، لماذا المُغنية؟، أليس من المُفترض أن نُحقق مع كلاسون أولاً؟، هو

عدوّه اللدود.

لحقه جيرالد كالطفل بينما لا يترك شيئاً إلا ويسأل عنه، وهذا – بالتأكيد – يعدّ مسبباً كبيراً للإرهاق بالنسبة لآرون، لكن الأخير تفهّم كونه جديد، ومتحمس أيما حماس، كما أنه مُهتم بهذه القضية، مما جعله يتجاوز عنه هذا ويجاوب طبيعياً: لعدّة أسباب، أولها أن الضحية كان يخون زوجته معها، مما يعني أنها قد تعلم العديد من الأمور التي لا تعلمها كادي، وعلى الأرجح هي ستكون ضدها... أو ضد كلاسون، أياً كان الطرف الذي ستتخذه هي؛ سيكون هذا لصالحنا لأنها من الشهود.

–كما أن، إيرلين تبدو شخصية كاذبة وممثلة مُحترفة، وهذا سيظهر جلياً في طريقة حديثها ولُغة جسدها، إن بدى عليها الكذب في عدم كونها القاتلة، سيظهر هذا بوضوح وبناءً عليه سنجد الأدلة التي توصل لهذه النتيجة.

أكملت فتون، التي ظهرت في الصورة مجدداً بعد صمتها لمُدة نسبية، لا تستطيع الخروج من دوامة التفكير تلك بسهولة، وكيف ستفعل بينما ترى خيوط هذه القضية تتشابك؟، وعلى الرغم من كونها تُحب فكّ العُقد – بل وتفعلها بمهارة، إلا أن هذه المرّة أصابعها بدأت تُؤلمها.

استمع جيرالد بهدوء، وهو يحاول أن يضع قدماً على الطريق الذي يسلكه المُحلل الجنائي أمامه والنظر من نفس العدسة التي تنظر منها فتون، يشعر بأنه سيخرج من هذا الفندق حاملاً خبرة لم يكن ليتحصّلها أبداً، باحثاً عن الملف الخاصّ بإيرلين لوفلي من بين كومة الملفات، مُضيقاً عينيه الحادّتين بنظرة غير مفهومة بالنسبة لفتون، لكنها تناست ذلك حالما فتح الأخير الملف أمام أنظارهم.

-إيرلين جينيفر لوفلي، أربعة وعشرون عاماً، أصبحت مُغنيّة صاعدة في التاسعة عشر من عمرها، وهي في الوسط الفنيّ منذ الصغر مُشاركةً في البرامج التلفزيونية الخاصّة بالأطفال وتحديات مسابقات الجمال.

ثم مرر عينيه على اللائحة – الطويلة جداً – المُدوّنة لأسماء البرامج التي ظهرت فيها إيرلين على مدى سنين حياتها المليئة بالأضواء.

وهذا بالطبع يُغذي الصفة النرجسية لدى أي شخص كان، فكرت فتون، قبل أن يصدح صوتهُ مُجدداً.

-أظهرت عِدائية واضحة ناحية باقي المُغنيات منذ بلوغها العشرين، ودائماً ما تتنمرّ عليهنّ في مواقع التواصل الإجتماعي، وقد رفعنّ بعض المغنيات قضايا عليها إلا أنها تخرج منها بسهولة ويُسر.

إختصر جيرالد بسرعة، وقد بدأ صبره ينفذ نتيجة لإمتلائهِ بالحماسة مجدداً، تساؤلات عدّة تدور في رأسه، هل قد تصل عدائِيتها تلك إلى حدّ قتل عشيقها؟، وماذا سيكون السبب؟، لم يستطع جيرالد الإجابة، لكنه قفز مباشرة ليخرج من الجناح بخطواتٍ مسرعة حالما نطق آرون: استدعِها.

أحد عشر.

-هل توافقين على حضورها لجلسة إستجوابكِ؟، آنسة لوفلي؟.

هذا أول ما طرحه آرون، محاولة الحصول على الضوء الأخضر لمكوث فتون في هذا من إيرلين، التي تجلس واضعةً قدماً على الأخرى، عاقدةً يديها، شعرها حالك السواد شديدُ الطول يُحفّها كما تحفّ المحارة اللؤلؤة، وجهها نظيف - وليس كحالة وجه كادي المُلطخ بالكحل السائل، أنفها الصغير مُحمرّ بينما وجّهت عينيها الواسعتين ناحية فتون للحظة، قبل أن تقول بصوتٍ أنثويّ بحتّ: لا بأس، أُفضل وجود امرأة معي في حالة كهذه.

ومن النظرة الأولى، لن يُصدق أحدهم أن هذه الفتاة مُتنمرة، كاذبة، وعشيقة في آن واحد، وهو ما استنكره جيرالد لكنه لازم الصمت بينما يستمع إلى آرون الذي أومأ بهدوء ثم استرسل: كيف تشعرين بعد حدوث هذه العاصفة لكِ؟.

وقد لعب آرون بورقة جيّدة، جعلها وكأنها تجلس في مقعد الضحية أنتج انفتاحها مباشرةً: هذا صعبٌ جداً بالنسبة لي، أنا أمرّ بعقبة لم أظن يوماً أنني سأراها في حياتي، ألستَ طبيباً نفسياً؟، أليس من الواضح أن نفسيتي مُهلكة؟.

أومأ آرون مجدداً، بينما إتكأت فتون بظهرها على الحائط، مُضيقةً عيناها عليها، إيرلين تشعر وكأن المحققين معها في ذات الصف، نظراً لثقتها التامة بأنهم لا يشكّون فيها.

-وبماذا شعرتِ حالما وصل إليكِ خبر وفاة ستيفن؟، يُقال أنكما كنتما تُحبان

بعضكما، صحيح؟.

نظرت إيرلين للأسفل، عيناها الواسعتان امتلأتا بالدموع: شعرتُ... بالصدمة، أعني، لم أكن لأتخيّل أن ستيفن قد يلقى حتفه بهكذا طريقة، لطالما كان قوياً، أتفهمني؟، ستيفن لم يكن ليرضى بموتهِ هكذا.

ولوهلة، ظهرت هالة صدقٍ حولها، ذلك كان حقيقياً مئة بالمئة مما جعل آرون ينطق بسرعة: إذاً، أنتِ تُحبينهُ؟.

-لربما يكون هذا غريباً، لكنني أُحبه، ليس حُباً عاطفياً... أعني، هو أكبر مني بعشرين سنة أو ما يزيد، لكنني أحبه؛ حباً صادقاً.

أشارت ناحية قلبها بينما تُكمل، وقد بدأت دُموعها تهطل مروراً بخدّيها النضرين: ستيفن كان يُعاني العديد من الأشياء في حياته، وقد كانت مُرهقة بالنسبة له، لذا كان يقضي وقتهُ معي كفترة نقاهة، لربما هو لم يكن يحبني صدقاً، ولربما كان ينظر إليّ كمضيعة وقت لا أكثر، إلا أنني كنت سعيدة جداً برؤيتهِ مُرتاحاً، بعيداً عن هموم حياته.

إنكمش وجه فتون، ولحسن الحظ أنها تقف خلف إيرلين فلن ترى تلك الملامح المُتقززة، فُتون تُعد فتاة مُتمسّكة بالمبادئ بشكل عام، وهذه الأقوال - من الطبيعي جداً - أن تُثير إستنكارها.

ثم فجأة، تغيّر وجه إيرلين لآخر أكثر حِدّة: واحزر معي عزيزي المحقق، من السبب في كل ذلك الضغط لستيفن؟، بالطبع كادي، من غيرها!.

ثم أدارت عينيها بسخط تحت أنظار جيرالد المتعجبة، هي لم تُلاحظ ذلك

بسبب إنخراطها في هدم الصورة الجيّدة التي تظنّ أن كادي رسمتها لهم: لطالما كان ستيفن كثير الشكوى من كادي، ولطالما عزم على الطلاق منها لكنها كانت تعدلهُ عن قراره، وأظن – بل ومتأكدة، لو أن ستيفن قد رفض محاولاتها المستميتَه في البقاء معه، لكان الآن حياً يُرزق بيننا!.

رفع آرون حاجبه، ناظراً إليها عن كثب: أنت تُقرّين أن كادي هي الفاعلة؟.

تصنّمت إيرلين لثانيتين، قبل أن تهزّ رأسها رفضاً: على الرغم من مشاعر كُرهي الضخمة لها، وبأنني أحاول جاهدة ركلها من طريقي... إلا أنها لم تقتله، وكيف تفعل كادي هذا بستيفن وهو سبيلها الوحيد في ظهورها على التلفاز؟، هذا مُحال.

ثم أزاحت شعرها للخلف بعد أن لامس وجهها، وقد اختفت الدموع وكأنها لم توجد قبلاً: هناك فرصة كبيرة أنها فقدت أعصابها بمعرفة خيانته لها، وهي امرأة مجنونة من الأصل، صحيح؛ لكنّ، حتى هذا الخبر سيجعل منها نجمة الشهر... عارضة الأزياء التي تحاول جاهدة مواصلة تحقيق حلمها حتى بعد خيانة زوجها لها، عنوانٌ جميل جداً تتمنى كادي قراءته على شاشة التلفاز يومياً.

-إذاً، من هو القاتل في نظركِ؟.

-جاك وايلد.

--

العشرات، بل المئات من العربات السوداء تشقّ الطريق المؤدي إلى فندق إيكورين، قاطعةً الآلاف من البشر المُتفرجين بصخب، حتى وقفت في نهاية طريقها أمام البوابة، ثم خرج رجلٌ عظيم الهيئة، أسمر البشرة، عينان حادّتان،

شعرٌ أبيض بالكامل، بذلة سوداء مع ياقة حمراء اللون وقلادة تتدلى من عنقه حاملةً شعار مجلس التحقيق، ثم باقي الفريق المكوّن من مئة أو أكثر يمشون خلفه بنظارات شمسية – على الرغم من أن الشمس قد غربت منذ ساعات.

بدأت الكاميرات بإلتقاط الصور بينما هو يخطو العتبات المؤدية إلى بوابة الفُندق، قبل أن يوقفهُ أفراد الشرطة، وهذا ما لم يُعجبه على الإطلاق.

-ابتعد عن طريقي، ألا تعلم من أنا؟.

قال بنبرة مُهددة واضحة لأحدهم الذي وقف أمامه، هذا المحقق معروف الوجه والصوت لأي شخصٍ كان، رئيس مجلس تحقيق العاصمة – أي الدولة بأسرها كما يقول، حائط مليء بالإنجازات وسجن مليء بالمُجرمين تحت أصفادٍ وضعها هو بنفسه، المحقق ميلر، والد جيرالد ميلر.

-أعتذر سيد ميلر، قد جاءنا أمرٌ من الحاكم أن لا يُسمح بدخول أيّ فردٍ كان إلى هنا حتى يصل بذاته.

-الحاكم!.

رفع حاجبيه في دهشة، مُمرا يده داخل شعره: هل أنت جاد؟، الحاكم بذاته؟!، ولِمَ قد يتدخل الحاكم في قضية كهذه؟، أخبرني بالتفاصيل.

ومن هُنا، يمكنك أن تعلم من أين جاءت حماسة جيرالد التي لا يُستطاع التحكم بها، ابتسم المحقق ميلر وتوسّعت عيناه، ناسياً أن الحاكم سيقطع إجازته وسيعود من الدولة الأخرى كي يتدخل فقط في هذه القضية.

--

-لَم وايلد؟، ألم يكن كلاسون عدوّه الأول؟.

وها هو ذا جيرالد، لا يعلم أن والده - الذي سيرتكب فيه جريمة لا محالة - واقفٌ في أسفل الفندق، بل ومنغمس جداً في هذا حتى أنه قاطع آرون وسأل دون إهتمام.

-كلاسون؟... أتعني ألبرت؟، نعم، ألبرت هذا ذا عداوة دائمة مع ستيفن منذ أن تعرّفتُ عليه، وفي الحقيقة...

ثم صمتت إيرلين ناظرةً إلى السقف وكأنها تتذكر شيئاً: قبل ساعات من مقتل ستيفن، كان ماكثاً معي... وقد أتى بقول أنه سيقضي على مسيرة ألبرت في المحاماة للأبد، لا أعلم ما هذا بالتحديد، ولم يأتي بذكر السبب بعد هذا.

ثم تذكرت فتون مباشرةً، حينما خرجت من غرفة كادي عائدة إلى جُناحها الخاص، اندفع ألبرت كلاسون من جناحه وهو يحمل آلافاً من الأوراق التي تكاد تطير منه، بل وتجعّدت تحت قبضته الغاضبة قبل أن يختفي من أنظارها داخل المصعد، هي قد رأت هذا.

-هذا قد يبدو مبرراً قوياً له، أعلم هذا، لكنّي لا زلت أشكّ بذاك الوايلد.

أردفت إيرلين، مُغيرةً من جلستها في خفّة، وها هي تنتظر السؤال، تنتظر رؤية نظرات التركيز عليها كما العادة، وذلك كان جلياً لآرون الذي سأل: لماذا؟.

-بعد أن خرج ستيفن من عِندي، قررت أن أخذ جولة في الحديقة الخلفية للفندق، الوقت كان عصراً والعديد من الناس في الخارج مما جعلني أتزيّن كما ترى.

أشارت إلى ذاتها، فُستانٌ قصير وردي ذو لمعة واضحة، مكياج خفيف لم يُنمحى حتى بعد مرور كل تلك الساعات وشعرٌ مصفف بعناية: علَى كلٍ، بعد إلتقاط العديد من الصور مع المعجبين، سمعت ضوضاءً من زقاقٍ قريبٍ، وأنا لستُ من النوع الفضولي أو المُحب لأزقة مُتسخة كتلك، لم يكن هنالك أي سبب يدعوني لدخول ذلك الزقاق، إلا أنني سمعت صوت ستيفن الغاضب ثم صوت لكمات، مما جعلني أهرع إلى هناك وصدقني، لو لم أظهر هناك في تلك اللحظة؛ لكان ستيفن مقتولاً في الزقاق بدلاً عن أعلى الفراش.

إثنا عشر.

-كانا في شجار مباشرةً بعد أن خرج من عندكِ؟.

-أجل، أعني، قد أخذت وقتاً كي أجهز تماماً، حوالي نصف ساعة أو ما قاربها، وقد كانا يتشاجران بعنف... أو ليصحّ قولي، كان جاك يلكمه بينما يتوسدّ ستيفن الأرض بقلّة حيلة.

قالت، وبدأت أمارات الكذب تبدو في تقسيمات وجهها البريء، ذلك لم يوقف جيرالد من السؤال مرة أخرى: أتعلمين ما السبب في الشجار؟، ألم تسمعي ما كانا يقولان؟.

-قد أغلق ستيفن قضايا جاك الإجرامية كمحامي دفاع، أي أن جاك كان يقع بالجرم المشهود في كل مرة، خصوصاً أنه سارقٌ كبير وذو سجل إجرامي، أظن أن هذا هو السبب، ضغينة محضة لا أكثر.

-حسناً، وماذا بعد ظهوركِ في منتصف الشجار؟.

قال جيرالد، وهو يلقي السمع عليها، ويلقي البصر على الورقة التي يكتب فيها ما يستنتجه كنواتج أوليّة.

-لم يتوقف جاك مباشرةً، بل حتى وقوفي في منتصفهم لم يكد يوقفه، ثم زفر على وجهي بغضب وكأنني قاطعت شيئاً مهماً، خارجاً من ذاك الزقاق بعد أن وضع سيجارة من جيبه في فمه.

قالت بينما تومئ عدة مرات مما تسبب في تبعثر شعرها من حولها، وذلك التأكيد المُكرر لم يُعجب أيّاً من آرون وفتون.

-وماذا بعد ذلك؟.

قال جيرالد وهو غارقٌ تماماً في تخيّلاته لذلك المشهد: ساعدت ستيفن على الوقوف، وأخبرته بضرورة طلب المساعدة إلا أنه قد رفض، وأخبرني أنه سيعود إلى جناحه كي يسوّي بعض الأمور ثم ذهب لوحده.

-قلتِ أنه قد ضربه ضرباً مبرحاً حتى كاد يقتله... كيف استطاع ستيفن المشي لوحده؟.

تلك كانت فتون، تقاطع مجريات التحقيق - للمرة الثانية - على الرغم من تحذير آرون لها، وذلك السؤال بالذات، جاء بنتيجة عكسية كما توقع آرون بالضبط: أتُشككين من صِحة حديثي؟.

استنكرت، رافعةً حاجبها في كِبر ليتنهد آرون: هي قصدت السؤال دون شكّ خفيّ، آنسة لوفلي.

-أظن أن هذا هو كلّ ما أستطيع قوله، سأذهب الآن.

قالت إيرلين، وقد أظهر شكّ فتون أشياء عدّة، ضعف في الحجّة، خوف من اكتشاف ذلك، كذب واضح وحُبٌ قوّي للذات.

نظر لها آرون بينما تقف هي مباشرةً، وقد رفع جيرالد رأسه بتعجب، ناظراً لكليهما، لا يظن الأخير أن هذه نهاية القصة، بالطبع لا، لكنها تودّ الرحيل، وآرون لا يُوقفها!: أوصلها إلى الجناح المجاور جيرالد.

-لكنّ...

-جيرالد.

نقل بصره إليه، وهذه المرة ملامحه لا تُظهر غضباً، بل تفهماً، وتلك النظرة زادت من اندهاش جيرالد: أوصل الآنسة إلى الجناح المجاور، فضلاً.

وقف جيرالد مُتخطياً الطاولة ليمشي أمام إيرلين التي لحقته من فورها، ناظرةً بطرف عينها إلى فتون التي بادلتها النظرات الحادّة بأُخرى غير مفهومة، ثم فتح جيرالد الباب، وخرج مُتمتماً: لا يُعقل، سأنادي أحد أفراد الشرطة ليقوم بهذه المهمة بدلاً عني.

--

-سيد ميلر!، هل يمكنك أن تقول لنا كلمة عن هذه القضيّة!.

كان هذا ثِيودور لوكاس، الذي يحمل مُسجل صوت ودخل عنوة من بين جموع الصحفيين وحاجز الشرطة، وهو ينظر بقلق خوفاً من أن يقبضوا عليه متلبساً قبل أن يتلقى تلك الكلمة التي ستزيد من نسبة مشاهدات نشرة الأخبار العاجلة.

-ستقوم الشرطة بالمؤتمر الصحفي قريباً.

أومأ ثِيودور مباشرةً، وقبل أن يعود المحقق ميلر بنظرهِ إلى الشرطي أمامه قال بسرعة: صحيح، لكننا نريد كلمة قبل هذا، سيد ميلر.

تنهد المحقق، واضعاً يديه في جيبه، مُلتفتاً بجسده ناحية ثِيودور، وقد شعَر المذيع بالجوّ القويّ والحضور الطاغي الذي يسببه هذا الرجل، حتى أنه لم يكن

ليدرك أصوات الضجيج من خلفه، مُستمعاً بحذر ومتأكداً من أن كلمات المحقق تُسجل بحذافيرها: أعلم أن هذه القضية أثارت قلق العديد من المواطنين، كونها في فندق آمن وفي منتصف البلاد – أي في مُنتصفنا، وأعلم أن الجميع ينتظر منّا القبض على المجرم قبل أن يعيث فساداً آخر، ولأُطمئن شعب بلادي، وأخذ بقلقكم بعيداً، ها أنا ذا أؤكد تماماً أننا على أهبّة الإستعداد للإمساك بالمجرم حالما تظهر الأدلة المشيرة عليه – عاجلاً أم آجلاً – وطوال وقوفي في هذا الصفّ، صفّ الخير... وبينما أحمل أسم المحقق ميلر، أنقل لكم تأكيدي وكلمتي هذه بأننا لن يرف لنا جفن حتى نمسك بالقاتل ونتأكد أنه في مكانه المناسب خلف القضبان.

قال هذا بإبتسامة واسعة صادقة، قبل أن يومئ بموافقة للشرطي الذي أمسك ثِيودور بالجرم المشهود، مُعيداً إياه إلى ما خلف الحاجز.

وتلك الكلمات قد أثرت على ثِيودور أولاً، ثم على عامّة الشعب الذين استمعوا إلى هذه الكلمات بعد دقائق عدّة في جميع قنوات التلفاز.

--

عاد جيرالد إلى الجناح الخاص بتحقيقهم الصغير – وقد استمع إلى كلمات والده التي تُبثّ في التلفاز المُشغّل في جناح المشتبه بهم، ورأسه مُحمّل بالهمّ الذي يحاول تجاهله قدر المستطاع.

ما أن دخل حتى قال لآرون الواقف أمام خريطتهِ الذهنية فوق الفراش، مُضيفاً أوراقاً عدّة: لماذا لم نُكمل استجوابها؟.

ثم مشى مُتخطياً فتون الجالسة بملل أعلى الكرسي، فقد حذرها آرون للمرة

الثالثة من التدخل في جلسات الإستجواب – وهذه المرة بطريقة أكثر حدّة من ذي قبل، وها هي ذا تجلس بهدوء.

–حتى وإن أكملنا الجلسة معها، كانت ستكذب لا أكثر.

قال بلا إكتراث، واضعاً صورة إيرلين بجوار صورة جاك وكادي، بينهما العديد من الأوراق المكتوبة بخطّ يده المنظم عكس خطّ جيرالد المبعثر.

–كيف علمت؟.

نطق وهو يقف بجواره، ناظراً إلى الأشياء الجديدة التي وضعها في خارطته، أجاب بسخرية: أتسأل ساحراً عن سحرهِ؟، هذا واضح، في بادئ الأمر أظهرت صدقاً واضحاً، ثم تحوّر ذلك إلى قصّة تقف إلى جانبها الخاص ضد جاك، لربما كانا قد تشاجرا حقاً، لكن هذا لا يعني صدقها التامّ.

–لو كنت في مكانها... لكنت قد ألقيت باللوم على ألبرت، هو المشتبه به الأول والجميع – إلى هذه اللحظة – يشهد على هذا، مما يضع قصتها أياً كانت صحتها في عين الإعتبار.

أخذ جيرالد ورقة مكتوبٌ بها بخطٍ أوضح من الأُخريات، وكأنه قد ضغط عليها أثناء كتابته: "ليس حُباً عاطفياً، بل حتى وقوفي في منتصفهم لم يكد يوقفه، زفر على وجهي، أخبرته بضرورة طلب المساعدة إلا أنه قد رفض، أتُشككين في صحة حديثي؟."

–ولهذا السبب بالتحديد!.

إبتسم آرون، مُظهراً أسنانه ولأول مرة، وكأن حماسة جيرالد قد انتقلت له مما

جعله يرفع حاجبه: كيف هذا؟.

-هي تحب لفت الإنتباه، وخروجها عن المألوف هو غاية شخصية كهذه دائماً، وعلى الرغم من عدم إنكارها أن كلاسون هو غريمهُ؛ إلا أنها وقفت ضد جاك، وهذا يؤدي إلى نتيجة واحدة من نتيجتين لا ثالث لهما...

عدّل آرون صورة إيرلين المائلة، ثم وقف بإعتدال: معرفتها لشيء مخفي لم تخبرنا به بخصوص جاك وايلد، وهو إحتمال ضعيف جداً نسبة لمحبة كونها مركز إهتمام، وهو ما ستكون عليه إن اخبرتنا بكلّ ما في جُعبتها.

ثم صمتّ، مُتذوقاً فضول جيرالد الجليّ لعدة ثواني قبل أن يردف: أو أنها كذبت، واختلقت أحداثاً ناحية جاك الذي يقف في موضع الضحية في هذا الإحتمال، أوتعلم لماذا؟.

أومأ جيرالد بالرفض، ليُجيب الآخر بإبتسامة: لمحبة كونها مركز إهتمام، وهو ما ستكون عليه بهذه الحجّة المُضللة، مما يعني أنها نرجسية - بشكلٍ واضح.

ثلاثة عشر.

-دعني أوضّح لك.

بعد أن تجاهل آرون أسئلة جيرالد الكثيرة - التي قد تجاوزت المئة سؤال - حاشراً جميع تركيزه في تلك الأوراق، وبعد أن لاحظ جيرالد الردّ المتوقع من آرون، نظر مباشرة إلى فتون التي اقترحت عليه ذلك، وقفز مباشرة ليجلس أمامها في عجل: أجل، وضّحي لي، من فضلك.

أخذت فتون نفساً عميقاً: لماذا نقول أن لهم شخصيات نرجسية على الرغم من الإختلاف الواضح في سماتهم؟، هذا هو سؤالك صحيح؟.

أومأ جيرالد، مُقطباً حاجبيه عسى أن يفهم لتُكمل، واضعةً كفّ يدها على خدّها بملل، وكأنها تجاوب أكثر المسائل الرياضية سهولة: تختلف الشخصيّة النرجسيّة من امرئٍ إلى آخر، لكن هنالك عدّة أشياء مشتركة، كالشعور المبالغ بأهمية الذات والشعور بالإعجاب والتقدير، توقع الحصول على معاملة خاصّة وتوقع أن يتم الإعتراف به كشخص متفوق - وإن لم توجد إنجازات تُذكر، الإيمان بأنه يجدر أن يُتعامل وكأنه في مستوى رفيع، استحواذ الحوارات واستغلال الآخرين للحصول على ما يريده..

ثم نظرا ناحية آرون الذي قاطع فجأة: كما أنهم يتعاملون بحدّة اتجاه الانتقاد، تقلبّ مزاج، نفاد صبر، إحباط، توتر، غضب، عدوان، وأهمها الشعور بالذل والإهانة والضعف والعار.

-لماذا تجاوب على ما يفترض بي الإجابة عليه؟، دعه ليكن تلميذي.

رفعت فتون حاجبها ثم أشارت عليه: ثم أنك تجاهلته سابقاً!، لماذا تحاول سرقة إجاباتي الآن؟.

إبتسم آرون بجانبيّة، لا يزال منغمساً في أوراقهِ تلك: أتخشين أن أخذ الأضواء منكِ، آنسة فتون؟.

قال بعدم جديّة واضحة، جيرالد يسجلّ ما قد سمعه كي يفقهه، وصوت فتون المجاوب بسخرية: ربما، من يعلم.

ثم غيّر جيرالد مجرى الحديث الرئيسي بسؤال آخر: هل هذا يعني أن إيرلين لوفلي مُستبعدة كقاتلة؟.

-من قال هذا؟.

نظرت إليه فتون تباعاً، لا زالت تشعر بالملل كونها تتمنى أن تخرج من هذا الفندق سريعاً: إيرلين ذات نسبة متوسطة في قتله، نظراً لكونها دققت في قولها أنها تُحبه حُباً نقياً... مما يعني أنها حاولت تمليص ذاتها من علاقة الحُب خاصتهما، ولكونها تحاول - قدر المستطاع - البقاء في القمة... لربما لا يكون هذا مبرراً قوياً، إلا أنها لا زالت في دائرة الشُبهة.

-وبهذا... يجدر بنا معرفة ما حدث تحديداً في ذلك الزقاق كما تدعي لوفلي، هيا جيرالد، افتح ملف جاك وايلد.

فتح المعني بالأمر الملف من فوره، وبرفقة أنظار فتون بدأ مباشرة بالقراءة: جاك وايلد، ولد بإسم جاكي مارتن وايلد إلا أنه قد غيّره، سبعة وعشرون عاماً، وقد

بدأ نشاطه الإجرامي منذ الثامنة عشر، وعلى الرغم من أنه تم القبض عليه لمئات المرات، إلا أنه لا يزال يسرق ويعتدي ويهرب من السجون مراراً وتكراراً، لديه أختٌ صُغرى تُسمى إيما وايلد، وأخٌ أكبر توفي قبل أعوام بسبب أحد العصابات.

تمتم آرون بشيء غير مفهوم، قبل أن يقطع الصمت بقوله: استدعِه.

لكن جيرالد إبتسم مُشيراً على الشُرطي الواقف خارجاً - والذي احضرهُ بنفسه كي يُكمل عنه هذه المهمة.

--

جناح المشتبه بهم، حيث يجلس الجميع في صمت مثير للدهشة - ولأول مرة، كادي مُتكئة برأسها على زاوية الفراش وقد بدأت تغفو، جوزيه الذي أنزل جريدتهُ ناظراً إليهم في هدوء، جاك في المطبخ يبحث عن شيء ليروي عطشه، ألبرت مستلقي فوق الفراش في ضجر واضح، إيرلين الجالسة على حافة النافذة المُغلقة والتي تنظر للخارج بصمت مطبق، وأخيراً داميان الذي لم يتحرك من بقعته منذ دخوله إلى هنا.

مجدداً، عادت رائحة القلق لتفوح، ماذا سيحلّ بعد هذا؟، هل سيبدأ القاتل في حركته الثانية على الرغم من وجود الشرطة؟، ما هو دافعه؟، وهل هو جالسٌ بينهم الآن؟.

قبل أن يقاطع الجوّ الذي إزداد توتراً حيناً بعد حين صوت طرق الباب، ثم ظهر شرطي أخر بدلاً عن المحقق الأسمر ليُنادي جاك وايلد الذي تنهد كإجابة، مُتجهاً إلى الخارج بينما يضع يديه داخل جيبه، تنظر إيرلين إليه بطرف عينها، وألبرت بينما

يتثاءب بصوتٍ عالٍ: حظاً سعيداً، أيها القاتل.

نظر إليه جاك من فوق كتفه، ثم أهداه إبتسامة ساخرة مُكملاً طريقهُ خلف الشرطي: لك أيضاً، أيها الفاسد.

--

لم تشعر فتون بالراحة عندما إكتظت الغرفة بالرجال، لذا وقفت مباشرةً جوار الباب المفتوح على وسعه، وعلى بعد مسافة لا بأس بها تقبع الطاولة – التي فرغت نوعاً ما من الأوراق نسبةً لنقلها إلى الفراش.

يجلس جاك وايلد فاتحاً قدميه وواضعاً كُلاً من كوعيهِ أعلى رُكبتيه، في جلسة تفرض ذكوريّته بوضوح، وكأنه في إجتماع لصفقة متدنية الأخلاق لا في تحقيق محترم... إلا أنه لم يكن ليكترث، شعرهُ محلوق، بذلته مُبعثرة، قدمه اليسرى المُهتزّة، والساعة الذهبية المُتدليّة من معصمه، جُرح جبينهِ الذي يبدو أنه قد جفّ للتوّ، والنظرة اللا مُبالية أعلى وجهه وهو يلقي بصره على آرون الذي يبادله النظر، وجيرالد الذي يُجهزّ أصابعه للكتابة بخطّ يده الرديء.

لطالما كان جاك هو النوع الأسوأ من الشباب بالنسبة لآرون، شخصٌ يستهلك صحّته البدنية في ما لا يُفيد، يُضيع زهرة شبابه في ما لا يرجو، وحينما يضعف عوده وتخور قواه، يندم أشدّ الندم على ما فات، لكن متى؟، بعد فوات الأوان.

–دعنا ننهي هذا بلا إهدارٍ للوقت، لست القاتل.

قال ببساطة رافعاً كتفيه، ليُجيب جيرالد: ما الذي يجعلنا مُتأكدين من هذا؟.

–ولماذا سأكذب؟، إن كنت قد فعلت، فسأقول ما فعلتهُ بلا ندم، ولست جباناً

كي أقتل شخصاً وأختبئ تحت الغطاء كالطفل.

سخر، مُبتسماً بجانبية وناقلاً نظره ناحية جيرالد الذي أجاب: لربما أنت لا تكذب حقاً، لكن يجدر بنا التحقق على أية حال، وأنت تعلم، جميعها إجراءات بسيطة كي نزيل الشكوك ونتأكد منك تماماً لا أكثر.

وتلك الإجابة راقت لفتون التي إبتسمت في الخلف، جيرالد هذا سريع التعلم والتأقلم، إنتقاء كلماته تلك تناسب شخصية جاك تماماً، وحينها فقط رأت فيه مُحققاً عظيماً، أعظم من والدهِ المُبجل ذاته.

-ماذا تريد أن تسأل؟.

دفع جذعه العلوي للخلف، واضعاً ذراعيه فوق الكرسي من خلفه، أجاب جيرالد: الشجار الذي حدث بينك وبين ستيفن... ما كان سببه؟، ومن افتعلهُ بدايةً؟.

تنهد جاك مُقلباً عينيه، مُتلمساً رقبته ذات الندوب الظاهرة والكدمات الجديدة: اسمع، سأحكي لك هذا منذ البداية كي لا تسألني بعده شيء، وسأقصّ عليك كل شيء بصدقٍ كامل بلا زيادة أو نقصان أو تضليل وهذا وعدٌ مني، لكن... حينها ستتركني أعود في حال سبيلي إلى تلك الغرفة.

نظر جيرالد إلى آرون، الذي وضع وجنته على كفّ يده، مُتكئاً على الطاولة بينما ينظر إليه: تفضل، احكِ.

أربعة عشر.

-بدأ هذا الأمر منذ سنتين، حينما طلبت ذلك الجُرذ كمحامٍ لي في قضية ما لا أذكرها، ولا تهمنا من الأصل.

بدأ بعدم مبالاة، ونبرة دنيئة تقذف بالسِباب في كل حينٍ وأخر، على الرغم من بروز عروق جبينه، وظهور إحمرار طفيف أعلى وجهه، إلاّ أن آرون لم يُعلق، بل تركه يكمل ما بدأ في هدوء.

-لا أعلم كيف تحديداً، لكنه وجد موقع أختي الصغرى، وبدأ بإبتزازي بها، حيث أن محاولة سحب المال مني بقوله "سأدعك تتعفن في السجن" لم تُجدي نفعاً معي، وأراد القذر طريقة أكثر فعالية.

إشتدت قبضته، وجزّ على أسنانه: بدأت بسرقة المال له، ولم أكن خائفاً من قتله، إطلاقاً، بل كنت خائفاً على ما سيفعله بأختي إن مسستهُ بسوء، وإيها هذه... لا أستطيع رؤيتها في حالة سيئة، إطلاقاً.

تنهد، رافعاً رأسه للسقف: كنت سارقاً وعضو عصابات من الأصل، سرقة عدّة دولارات لتُرضي جشعه لم يكن شيئاً يُذكر، لكنّه قام بطلب مبلغ أكبر من ذلك بضعفين وهو ما لا أستطيع إحتماله، وحينما رفضت وذكّرتهُ بإتفاقنا المعتاد لسنتين كاملتين، أرسل إليّ صورتها.

لعق جاك شفتيه في غضب، ثم إبتسم رافعاً يديه ببساطة، تدلت تلك الساعة الضخمة بإهمال على معصمه: بالطبع، تعقّبت موقعه، عرفت بعض المعلومات

عنه، ومكثت في نفس الجناح الذي سيمكث فيه قبل مجيئهِ بأسبوع، فقط لأدرس ما سأفعله فيه، بعدها عطّلت الكاميرات، واستدرجته للزقاق خلف الفندق.

بقي جيرالد وآرون في حالة صمت، بينما ضيّقت فتون عينيها بترقّب، ستيفن لم يكن صالحاً كما توقعت بالضبط، أكمل بوتيرة منخفضة: بدأنا بالتحدث بطبيعية ثم جاء بسيرة شقيقتي على لسانهِ المتسخ، حينها بدأت بلكمهِ وبدأ هو الآخر بلكمي.

رفع كتفيه مجدداً: لم يكن الأمر بهذا السوء لولا مجيء تلك الدُمية، ذات الصوت المتحشرج.

-إيرلين لوفلي؟.

أومأ جاك ببساطة، مُغمضاً عينيه: ظهورها ذاك، هي ذكرتني مباشرةً بمظهر شقيقتي، ثم بدأت بإطلاق الشتائم عليّ في محاولة لحماية عشيقها النتن عن بُعد، إلا أن تذكُري لإيما جعلني أزعم على قتله اليوم لا محالة، وكان هذا قراري النهائي.

رفع جيرالد حاجبه، لكن آرون سأل سؤالاً في غير الموضع الذي أثار إهتمام الآخر: تعني أن إيرلين لم تتدخل بينكما؟.

-ماذا؟، بالطبع لا، أتظن أن فتاةً كتلك قد تخطو في زقاقٍ كذاك؟، كما أننا كُنا غارقان في دمائنا وعرقِنا، وذلك منظر لا يُعجب الفتيات، وتلك الفتاة بالتحديد، بل ونظرت إلينا بإشمئزاز وخطت خطوة للخلف قبل أن تبدأ بالشتم.

-وماذا عن قرار القتل؟.

سأل جيرالد ليلمس جاك جبينه في تفكير: لا أعلم ما حلّ بي حقيقةً، عصفت من ذاك الزقاق خارجاً في غضب كاد أن ينفجر، أشعلت النار في طرف السيجارة

خاصتي، ووجدت رجلاً ثرياً استطعت سرقة ساعتهِ الذهبية، ذلك هدأ من روعي ببساطة، وبعد التفكير في الأمر... لربما اكون قد أدخلت يداي هاتين في العديد من القاذورات؛ لكنني لن أحاول يوماً تلطيخها بدماء ذاك الجُرذ.

-وماذا إن كنتَ كاذباً؟.

سألت فتون، وها هي ذا تتدخل جاعلةً من آرون يتنهد بنفاد صبر: كاذب؟، حسناً، إن كنتم تظنون أني كاذب بعد كل هذا، قوموا بإلقاء القبض عليّ، زجّوني في السجن للأبد كالقاتل الحقيقيّ، واحتفلوا مباشرةً بإنتصاركم القذر ثم ترقبّوا موت فردٍ أخر مقتولاً من بينكم.

--

جلس ثِيودور بجانب الطاقم بأكمله على رصيف الطريق المُغلق، بينما لا يزال الشارع مكتظاً بسبب الجريمة التي حصلت، وقد تجاوزت الساعة منتصف الليل، الجوّ إشتدّ برودة بسبب نسائم الليل، والقهوة الدافئة بين يديه تبعث له بشعورٍ مريح.

قد بقي جميع الطاقم مستيقظين خشية تفويت أي حدثٍ مهم، كحضور أحد سادات الدولة، كما حضر رئيس التحقيق بذاته.

رفع ثِيودور رأسه، ناظراً نحو الشارع الإسفلتي، الأضواء الطويلة صفراء اللون مُرصعة على جانبيه، وقد قرأ قبلاً أن الضوء الأصفر يزيد من معدل الجريمة، وهو لا يعلم حقاً مقدار صدق هذه المعلومة إلا أنه قد بدأ يُصدقها؛ هذا اللون يبعث على الضيق، على الخوف والوِحدة.

-أنت!، ثِيو!، من تظن أنه فعلها؟.

قال أحد رفقائه الذين كانوا يتناولون أطراف الحديث سويةً، وعلى الأرجح كان هذا محور حديثهم الأساسي، وهو محور حديث أي شخص عاقِل في هذه الليلة.

-أظن...

قال، ناظراً إلى السماء حالكة السواد من فوقه، والتي لا يظهر فيها أي نجم كان بسبب شدّة الأضواء الإصطناعية الواقعة على عينيه: مَن؟، أنا وساميول راهنّا على كونها الزوجة، مارك وداني قالا أنها العشيقة المُغنيّة، ساندي قالت أنه ألبرت كلاسون، وأنت؟..

-أظن أنه، ذاك الفنان، مجهول الهويّة.

--

-من برأيك أنه قد فعلها، سيد وايلد؟.

سأل آرون مُخففاً من وطأة سؤال فتون الحادّ ليتدارك أعصابه قبل إنفلاتها: برأيي الشخصي، أنه ذاك الرجل الثري الذي أفلس بسبب ذاك القذر، وعلى الرغم من أن أنظاري مُتجهة نحو كلاسون الفاسد، إلا أن لهذا الرجل الفرصة الأكبر بالنسبة لي.

-تعني جوزيه فيرانتي؟.

قال جيرالد، ليومئ جاك ببساطة: هو لا يبدو وكأنه سيقتل أحدهم، لكن

صدقني، إن كنت مكان ذلك الرجل وبتلك الثروة الطائلة ثم ظهر ذاك الجُرذ في حياتي ليسلبني كُل ما أملك، لم أكن لأكتفي بقتله وحسب، هذا طبيعي.

-أتعلم ما هو السبب تحديداً؟.

أومأ الأخير ببطء، مُعدلاً جلسته، مُميلاً برأسه ناحية الأمام كي يقول: ببساطة، حاول أن يبتزّه بأسلوبه القذر لكن الرجل الثريّ تصدّى له، لذا أراد الإنتقام، هذا كل ما في الأمر، جُرذ يرتدي بذلة محامي ويلعب بورق المحكمة، وللأسف هو بارع، لا أحد يستطيع إيقافه من القَرض لأنه قارض... حسناً، عدى ذاك القاتل الذي أكنّ له إحترامي، كان يجب على شخص ما إيقافه بأي حالٍ من الأحوال.

ذلك جعل من جيرالد - المُحب والمُحترم جداً للقوانين - يجعّد ملامح وجهه في إستنكار: ماذا تقول؟.

قال جيرالد، ونبرة صوته تلك جعلت من آرون ينظر إليه بسرعة، مُضيّقاً عينيه في سخط.

-عزيزي المحقق، هل كنت ستعلم عن هذا الجُرذ وجرائم الإبتزاز النتنة التي كان يقوم بها بشكلٍ دوري؟، إطلاقاً، كان على أحدهم أن يوقفه، أنت، الشرطة، أنا، أو القاتل، مهما تعددت الطرق ستصبّ جميعها في روما.

ولو أن جاك كان يسخر بشكلٍ واضح، إلا أن ذاك مبدأ يتبناه، وهو مبدأ ليس بصحيح من وجهة نظر فتون وجيرالد، لكنه مفهوم بالنسبة إلى آرون الذي تنهد، هؤلاء الأطفال يُعقّدون ما هو مُعقدٌ أكثر!، وهذا يثير أعصاب آرون.

-قلت أنك من عطّلت الكاميرات؟.

غيّر آرون دفّة الحديث إلى ما يهم حالياً، ليومأ جاك مجاوباً: صحيح، استطعت الوصول إلى غُرفة المراقبة قبل ساعات من الشجار لأُعطّلها خلسة، ثم عندما انتهيت حاولت العودة لتصليحها كي لا يشكّ أحدٌ ما إلا أنني لم أستطع، لذا ركبت المصعد، ووجدت هذه هناك.

أشار بإبهامه للخلف ناحية فتون دون أن يلتفت، ثم أردف: ثم رأيته يقف مع امرأته المسكينة، وعلى ما يبدو أنها اكتشفت كونه قذر، لكنّي لم أتدخل، ودلفت إلى جناحي مباشرة، تلك آخر مرة رأيته فيها، هذا كل ما في جُعبتي، ولا أستطيع إفادتك أكثر.

قال بصراحة واضحة، وعندما رأى رأس آرون المهتزّ بإيجاب نهض من على كُرسيّه، مُتلمساً أطراف بذلته المجعدة، وزافراً بقوّة بينما يخطو ناحية الباب ببطء مُتمتماً: يا رجل!، متى كانت آخر مرة تحدثتُ فيها بلا إفتعال شجار؟.

قبل أن يجد الشرطي أمامه، ويعود معه إلى الجناح المجاور.

خمسة عشر.

-سنأخذ وقت مستقطع.

الساعة الثانية عشر ليلاً، وآرون بدأ يشعر بثِقل رأسه وبشدّ حادّ في منكبه، وقد رفع رأسه في حركة دائرية حتى فُرقعت عظام عُنقه، لطالما اعتاد آرون على العمل تحت الضغط، لكن من المفترض أن يأخذ وقتاً للراحة كي يستجيب دماغه بشكل جيد، وهو كان مدركٌ لذلك تماماً عكس جيرالد الذي كان يقف أمام الصور أعلى الفراش: ماذا!، لماذا؟، نحن على وشك إكتشاف القاتل!، اشعر بهذا... هو قريبٌ جداً.

رفع آرون حاجبه وألقى النظر عليه في ضجر، بالطبع، هو فتى مستجد في النهاية، لربما لن يشعر بإرهاقِ حالياً لكنه سيتمنى لو استمع له: كما تشاء، سأخذ وقت مستقطع.

ثم نظر إلى فتون كي يأخذ برأيها - وسيكون أكثر عقلانية من وجهة نظره - التي تُمسك بملف جوزيه فيرانتي، قارئةً إياه في صمت مطبق، تمرر عينيها بسرعة على الأسطر مما دلّ على أنها لن توافق بفكرة أخذ وقت راحة حالياً لذا رفع كتفيه ووقف قائلاً: سأذهب لأبتاع كوباً من القهوة.

-سأذهب معك.

أجابت فتون قبل خروجه بخطوة، أغلقت الملف القابع بين يديها، وضعته على الطاولة ثم لمست كتفها المشدود بإرهاق، أومأ آرون ثم أكمل طريقهُ، ومن خلفه

فتون التي تنظر في أرجاء الفندق.

وعلى الرغم من أن ساعات وجودها هنا قد زادت، وأن عينيها اعتادَتا منظر الفندق بشكل عام، إلا أن تفاصيلهُ لا تزال مبهرة، لم يكن اللون الذهبي مُفضلاً لها يوماً، إلا أنه أضفى طابعاً جيداً... خصوصاً في حالة كهذه.

صعِدا المصعد، هي تقف على الجانب الأيسر، مُتكئة على الجدار المصنوع من مرآة خلفها، وهو ضغط على الزر ليقودهما للأسفل، أُغلق الباب، وصدحت تلك الموسيقى المزعجة من الراديو المُعلق فوقهما.

-لا زلتِ المشتبه به الأول بالنسبة لي.

نطق من العدم، واضعاً يديه داخل جيوب بنطاله البني الواسع، وهو ينظر إليها عن طريق إنعكاس المرآة أمامهما، إتكأت فتون برأسها بينما تُبادله التحديق، لم يكن عليها التبرير وإهدار بعض الكلمات، إطلاقاً، بل الحقيقة ستظهر من تلقاء نفسها، لذا التزمت الصمت، ورفعت كتفيها كردة فعل: هل هذا شيء يجدر بي القلق حياله؟.

-ربما.

هو أرادها أن تشعر بأنها مُراقبة، وبأنها - على الرغم من ركوبها معهم في قارب التحقيق - مشتبهٌ بها كمثل البقية، وأن رخصة التحقيق التي حصلت عليها عُنوة لا تعني بالضرورة الحصول على رفاهيات لا يتحصّل عليها البقيّة، ثم لاحظ أنها معه كي ترتشف القهوة، بل وأنها قد أدركت الكثير من المعلومات الشخصية الخاصّة بالمشتبهين بهم، مما جعله يتنهد، لو أن مركز التحقيق قد عَلِم بهذا سيُطرد

من فوره، بل سيُسجن لعدّة سنوات بسبب مخالفة القانون.

ثُم فُتح باب المصعد، وخرجا كِليهما إلى بهو الإستقبال، باحثين عن تلك الآلة بأنظارهما.

--

عند جيرالد الذي جلس على الأرضية الباردة، مُقطباً حاجبيه، مُمسكاً برأسه النابض بالصُداع، مُتتبعاً خط سير ستيفن الذي سيؤدي به إلى الجناح الرابع مقتولاً في نهاية المطاف.

-دخل الفندق في التاسعة والنصف صباحاً، وقد حجز قبلها بإسبوع بإسم هانتر وزوجه، قضى وقت الظهيرة مع كادي، ثم الساعة الرابعة والنصف عصراً مع إيرلين، ثم خرج في الخامسة مساءً وتشاجر في الزقاق الجنوبي مع جاك، بعدها عاد قبله إلى الفندق ليجد كادي في إنتظاره، وهناك آخر مرة شوهد من قِبل كادي التي تركها وذهب إلى مكان مجهول، أين ذهب؟... هل قالت أنه أفصح عن نيّته بشرب شيء ما؟.

تمتم، ناظراً إلى جميع الأوراق من حوله في تعقيد، ثم قرر - ولأول مرة - أن يفتح حاسوبه المحمول، ويرى بعضاً من تسجيلات كاميرات المراقبة التي سَلِمت من أعطال جاك، وعلى الرغم من أنه قرر ترك هذه المهمة إلى أحد أفراد الشرطة حالما يخرج من براثين والده، إلا أنه يحتاج إلى منفذ، يحتاج إلى شيء يُوجّه خياله إلى الطريق الصحيح، فتح الشاشة المُظلمة وضغط على زر التشغيل، بينما تتنقل أنظاره بين الشاشة وبين صورة داميان آرثر، الفنان المريب.

--

-هل هي مُعطّلة؟.

سألت فتون وهي تمدّ رأسها لتنظر إلى الماكينة الطوليّة ذات الألوان الزاهية والمشروبات العديدة المُعلبة، بعد أن أدخل قروشهُ وأضاءت مُصدرةً طنيناً خفيفاً، أُطفئ الضوء فجأة وتوقف الصوت بلا أدنى سبب.

وبالطبع، لدى الرجال حلّ واحد لإصلاح الأمور، رَكلها مرّة، ثم مجدداً، وثالثة حتى شعر بتهشّم أصابع قدمه، صوت جزّه لأسنانه جعلها تهزّ رأسها بسخرية: أتظن أن هذا سيجعلها تعمل؟.

-شاهدي وتعلمّي، ليس لديكِ أدنى فكرة.

همس، وهو يلكم جانبها مراراً، لتهزّ فتون رأسها مرة أخرى، أخذةً خطوة للخلف: سأذهب لأبحث عن آلة تحضير القهوة في المطبخ، هذا سيكون أسرع بكثير من هذا.

-انتظري... ستعمل الآن.

أكمل تركيزه على لطم الآلة المُعطلة، بينما تنهدت هي، مُكملةً خطواتها ناحية المطبخ البعيد نسبياً من موقعه، إلا أنه يستطيع رؤيتها من مكانه هذا.

فتحت باب المطبخ الفارغ ثم الأضواء، تمرر أنظارها على طاولات الرخام البيضاء الطويلة، توجد العديد من أطباق الطعام المُغطاة بأغطية زجاجيّة وأوعية ضخمة تحتوي على غذاء كان في خضم التحضير إلا أنه قد قُوطع بفعل تلك الجريمة، العديد من أنابيب التهوية الضخمة أثارت تعجب فتون، هذا الفندق

غالٍ، بالطبع.

وجدت عدّة ماكينات قهوة خاصّة بالعاملين – حيث أن القهوة للقاطنين في الفندق تُشترى من المقهى فقط، وبدأت بتحضيرها ببطء، رائحة البنّ الفواحة، الجوّ البارد الذي يُغلف المطبخ ساطع البياض، صوت الضجيج خارجاً عالٍ جداً وكأن الزمان نهار، بينما صوت ضرب آرون للآلة مسموعٌ بخفوت، نظراً لكونها غمست مسامعها مع صوت القهوة التي تتدفق على الكوب الزجاجي.

شدّت على حجابها الأسود الذي ارتخى، ثم وضعت كوباً ثانياً أسفل فتحة الماكينة، هو سيُفضل – بلا أدنى شكّ – القهوة المرّة بلا ذرّة سُكر، ذلك كان إحساسها، وإحساسها لا يُخيّبها إطلاقاً.

ثم أخذت الكوبين، مُلقية نظرة أخيرة على المطبخ قبل أن تخرج، مشت ببطء خوفاً من أن تنسكب القهوة، ونظرت إلى آرون، الذي أزاح ظهر الماكينة من الجدار لينظر إلى مكنوناتها.

-ماذا تفعل؟.

سألت في إستنكار، مُرتشفةً من كوبها كي تُغيظه، قد أخذت عشر دقائق في تحضير هذه القهوة وقد مضت على الأقل في فائدة، رمقها آرون على مضض واضح قبل أن يستقيم في وقفته، أخذاً كوب القهوة من يدها: ماذا ترين أني فاعل؟، أُحاول تصليح هذه الخُردة!، كيف سمحت إدارة الفُندق بوجود ماكينة سيئة العمل كهذه؟.

-لربما قد تعطلت منذ زمنٍ قريب وحسب.

رفعت كتفيها بلا إكتراث، ناظرةً إليه وهو يرتشف من القهوة في صمت، وعدم تعليقهِ بشيء وقح حيال قهوتها جعلها تُدرك أن اختيارها كان صحيحاً، ابتسمت بجانبيّة، وأخذت رشفة بدورها تِباعاً له.

--

-ظهر جانبه فقط على تصوير الكاميرا المُطلّة على البهو الأيمن...

وضع الحاسوب جانباً، وفرش خريطة الفندق الضخمة على الأرض، الملايين من الخطوط والحروف الموضّحة لكل شبرٍ، مُمراً إصبعه على البهو الأيمن، الذي يحتوي على غرفة المسبح المُصغّر والحانة.

-لنفترض أنه دخل ليشرب... هل كان سكراناً حينما قُتل؟.

طرق بإصبعه على الخريطة الضخمة، إحتمال وارد، ما يحتاجه الآن هو تقرير الفحص التشريحي، أخرج هاتفه من جيبه وضغط عليه مطولاً كي يُفتح بعد أن أغلقه، وما أن أُعيد التشغيل ظهرت كُتلة من المكالمات الفائتة والرسائل النصيّة المليئة بالغضب من قِبل والده... قد نَسِي هذا لوهلة من الزمن والآن ها قد عاد إلى قلقه.

ورد إتصال وقع كالقنبلة عليه، بعد أن كان المكان هادئاً إخترقت صوت النغمة المُزعجة طبلة أذنه، أجاب ببساطة، وعينيه تحملان توتر طفل كسر النافذة: مرحباً؟.

-أين أنت.

جاءه صوته المقتضب وطريقة حديثه تلك لا تدلّ على أنه يسأل، من الواضح

أنه في منتصف الضجّة والإزدحام في الأسفل، عضّ جيرالد شِفته السُفلية لثانية قبل أن يقول: لستُ في فندق إيكورين.

-أحقاً؟، وما هو ردّك حيال أن المُتعقّب يُظهركَ مُشعاً في الطابق الثامن عشر؟.

أغمض عينيه، شاعراً بالورطة التي أقحم نفسه فيها: المُتعقّب لا يعلم ماذا يفعل.

-جيرالد، اخرج من هناك، الآن.

-لن أفعل.

أجاب بسرعة، وقد وقف على قدميه المُهلكتين بسبب إرهاقه، وقبل أن يحاول والده مجدداً بطريقة أكثر عنفاً قال: اسمعني، أعلم أنني واقعٌ في مشكلة كبيرة بسبب تدخلي اللا مُبرر في هذه القضية، وأعلم أنني لستُ ذي خبرة وهائج ومُخرّب لصفو التحقيق؛ لكنّي لن أتزحزح من موقعي هذا قبل أن اكتشف القاتل بنفسي، وهذا قراري النهائي، أعتذر.

ثم أغلق الخطّ ورمى هاتفه بعيداً.

ستّة عشر.

-آرون هل يمكنك... مهلاً، لَم لم تُحضرا لي القهوة معكما!.

وقف في منتصف الغُرفة بتعجب، قلمٌ فوق أُذنه اليُمنى، شعره الذي يتدلى في العادة فوق حاجبيه مُثبت بإحكام للخلف، عينيه اللتين بدأ الإحمرار يغزوهما، ونبرة صوته المليئة بالخيبة.

-لم تقل أنك تريد.

أجابت فتون ببساطة، بينما تخطّاه آرون إلى الخريطة التي لا زالت مفتوحة، تلك الإجابة جعلت من خيبته أكبر: ولم أقل أنني لا أريد أيضاً!، أين المنطق؟.

-هل وجدته قبل وفاته مباشرة؟.

قاطع آرون الذي جلس القرفصاء أمام الأوراق الخاصّة بجيرالد، والتي تبيّن مساراً مُعيناً بسهم واحد، مِن الطابق التاسع عشر إلى الطابق الثلاثون - أي أخر طابق والذي يكوّن فوقه مباشرةً السقف الزجاجي، يحتوي على الحانة والمسبح المُصغّر، ثم رسم خطاً نحو المسبح لا يؤدي إلى شيء، وخطاً آخر إلى الحانة مع كلمة "ثمل"، أومأ جيرالد، مُقترباً منه وقد تناسى أمر القهوة - على الرغم من أنه بحاجتها.

-هل أحضرت الفحص التشريحي؟.

تثاءب جيرالد عنوة وهو ينطق: كلا... وددت أن أسألك عنه قبل قليل، هل

يمكنك أن تطلب منهم إحضاره من المستشفى؟، من فضلك.

وبسبب طريقة حديثه اللبقة، لم يُرِد آرون إطالة النقاش في هذا الأمر، بل خطى للخارج كي يطلب من الشرطي إحضار التقارير ببساطة.

-أيضاً، وجدت إتصالاً قد ورد على هاتف كلاسون منذ ثلاثة أسابيع، واحزري ماذا، هو من طرف ستيفن.

أثار ذلك إنتباهها مباشرةً، مُقتربةً من السجلات التي يحملها بين يديه: واحزري ماذا بعد، بحثت عن هذا الإتصال في هاتف ستيفن، لكنه محذوف.

-لماذا يا تُرى؟.

ألقت فتون النظر على المُقارنة الواضحة بين سجل إتصالات كلاسون وهانتر، ثم رفعت حاجبها وأشارت: انظر، هُنا أيضاً، في صباح يوم الجريمة.

-حقاً!، لمَ لم ألحظهُ مسبقاً!، هذا يبدو أكثر إرتباطاً من المكالمة الأخرى!.

ألصق وجهه في جدول الإتصالات، ولوهلة فكّرت فتون بأنه ليس سريع الملاحظة، لكنّها تذكرت بعدها الهالات تحت عينيه وعدد الساعات التي بقي مستيقظاً فيها، جالساً، واضعاً نصب تركيزهِ على الملفات أمامه، وهذا بالتأكيد عُذرٌ قويّ.

-أظن أنك بحاجة ماسّة للراحة.

أخذت السجل من يده، مُشيرةً بهِ على وجهه، لكنه إمتعض بدلاً عن الموافقة، أخذاً إياه بلا إكتراث: لن يستطيع دماغك العمل بفعالية.

-لا أهتم، أشعر بأنني قريبٌ جداً من كشف القاتل.

همس ناظراً إلى السجل مجدداً، ثم غيّر دفّة الموضوع: ما السبب الذي يجعل شخصاً يتصل على عدوّه؟، وما الذي يجعل العدوّ يجيب عليه؟.

دخل آرون مجدداً، واضعاً يديه خلف رأسه ونظارتهُ الزجاجيّة الرقيقة تدلّت فوق أنفه بعيداً عن موقع عينيه: فُتون، اسردي لي أهم النقاط الخاصة بجوزيه فيرانتي.

-عمره واحدٌ وخمسون، تاجرٌ كبير في عالم الثياب الرجاليّة وهو في ذاك الوسط منذ عشرات الأعوام، ليس متزوجاً، كما أن سجله الجنائي نظيف تماماً، رُفعت عليه قضية في العام السابق من شخص إدعى أنه يسرق خامات القُماش خاصته إلا أنه فاز ضده، ثم رفع عليه ستيفن هانتر قضية بأنه مديونٌ منه بالملايين، وهُنا قد خسر ثروته.

-من هو محاميه في القضية الأولى؟.

نظر ناحية جيرالد الذي أجاب بعد أن نبش بعض الأوراق، واضعاً فيها النقاط الأساسية: المحامي في تلك القضية هو هانتر.

لم يُدركا كلاهما أنهما الآن أشبه بالفريق المُتناغم، على الرغم من جهل فتون بطريقة التحقيق المُتبعة وعدم معرفة جيرالد للغة الجسد.

-قُل للشرطي أن يستدعِه، وأنتِ فتون، خُذي موقعكِ بجانب الحائط... وتذكري، لا تتدخّلي.

--

-هذا الفتى العاق...

شدّ السيد ميلر يديه في ضيق، ناظراً بسخط في الأرجاء، وما دام ابنه في ذاك الفندق، سيظل واقفاً هُنا حتى يراه ويستطيع تأديبه.

لم يكن جيرالد طفلاً عاصٍ، إطلاقاً، بل كان فتى مُطيعاً وذكياً منذ نعومة أظافره، ولو أنه أظهر سمات شغبٍ واضحة؛ إلا أن ذلك لم يكن مشكلة كبيرة نظراً لسهولة السيطرة عليه.

وبالطبع، ما أن بدأ يكبر، تزعزعت قبضتا والده من عليه بتحرّكه الكثير وهروبه من أنظاره، هو شغوف، مُتحمسّ، يرغب بالتعلّم ويتلقى النصائح بلا كِبر، وهذا جعله يحاول الإنطلاق بلا رقابة، حاول السيد ميلر الإمساك به كما كان يفعل، لكنّ ذلك أنتج ردّة فعل عكسية بطيرانه مباشرةً بعد خروجه من العشّ.

وذلك يُضايق والده أيما ضيق، بل ويشعر بالقلق بسبب كميّة المشاكل التي يحشر فيها ابنه أنفه، لكنه يرى نفسه الشابّة في عينيّ جيرالد، هو يسير في الطريق الذي سار عليه.

لذا، هو يحاول قدر المستطاع تنبيهه على مواقع التعثرات، الحجارة الصغيرة التي تسببت بوقوعهِ قبلاً، هو يحاول الإشارة له على العتبات التي سقط بها ولم يجد أحداً ليُساعده، ومن الواضح أن جيرالد يغضّ بصره عن إصبعه المُمتد... هو يرغب بالتجربة، يرغب بالوقوع والشعور بالألم في رُكبتيه، يودّ رؤية الجرح يصبّ دماً، ثم يُداويه بنفسه، ويقف بمساعدة قدميه بعد أن تناول التجربة مُرّة المذاق وأصبح أقوى من ذي قبل.

جيرالد، يشبه والده كثيراً حين شبابه.

--

-أتوافق على حضورها لجلستكِ؟.

كالعادة، سأل آرون جوزيه الذي جلس بكل هدوء، بذلة كُحليّة فاخرة الخامة مُخمليّة الملمس، بينما تمتدّ سلسلة ذهبيّة من جيبه إلى الطرف الأيمن من الصدر، واضعاً قدماً على الأخرى، عاقداً أصابع يديه أمامه، وكما لاحظت فتون قبلاً، هناك أثار واضحة لخواتم عدّة حول أصابعه إلا أنها غير موجودة، مما يدلّ - حسب تحليل فتون - أنه قد باعها بنفسه نسبةً لفلسه.

نظر لها من فوق كتفه، تجاعيد حول عينيه وفمه، حواجبه الكثيفة امتلأت بالشُعيرات البيضاء، وتلك النظرة على وجهه جعلت من فتون جامدة في محلّها، خمس ثواني ثم نطق بصوتٍ قويّ، منخفض وواضح: لا مانع.

ثم نظر للأمام مجدداً، جاعلاً من فتون تتنفس الصعداء، تصرفاتها تلك تعني أنها تخشاه نوعاً ما وهذا ما أثار إهتمام آرون الذي وضع هذا في عين الإعتبار قبل أن يركز على جوزيه: إذاً سيد فيرانتي، أخبرني، ما هي مُشكلتك بالضبط مع ستيفن هانتر؟.

سبعة عشر.

-هانتر... لم يكن شخصاً أعرفه صدقاً، بل أوصى به رفيقٌ لي على أنه مُحام جيّد، هذا كان سبب تواصلي الأول معه، وعلى الرغم من كوني أكثر شخص يعلمً بضرورة عدم طلب المساعدة من أي فردٍ كان، لكنني قد فعلت، وقد علِم هانتر أني بحاجة ماسّة للمساعدة.

تلمسّ جوزيه جسر أنفه، ثم أحكم إغلاق إصبعيه بجوار عينيه، مُغمضاً إياهما: ولقول الحق، قد ساعدني بطريقة جيدة... بل ممتازة، لم أكن لأظن أنني سأخرج من ذاك الموقف بسهولة، فذاك الكاذب أتى بأوراقٍ مزوّرة قد أقنعت القاضي بلا شكّ، إلا أنني قد سَلِمت بعد فوز هانتر وبأقل الخسائر تكلفة، مما جعلني مُمتناً إليه، أعطيته حقّه من المال وأكثر، مع هدايا بتصاميم لم يتمناها أي ملكٌ يوماً.

وضع كوع يده على ذراع الكُرسي، مستنداً على يمينه قليلاً: بقينا على تواصل دائم حتى بدأت أعدّه كصديقٍ لي، لسنا في نفس العمر، لكنّه عبقريّ... وأنا كذلك، وخوضي لتلك المُناقشات معه جعلت من عقلي مُتحركاً، وهذا ما جعلني أثق فيه تمام الثقة، من يظن أن رفيقاً تعرّفتُ عليه لمدة عامٍ كامل سيطعنني في ظهري؟.

هُنا، بدأت أوردة صدغيه بالبروز، وإبتسامته المشدودّة جعلت من فتون تتوتر أكثر: كُل رجل أعمال في هذا العالم لديه نقاط هبوط قد إضطر للنزول إليها والتعامل معها حسب ما تقتضيه الضرورة، الديون البسيطة التي لم تُقضى نظراً لحاجتك لكل قرش، شكاوي العاملين التي تتجاهلها كي يسير سوق العمل، مواضع الضعف التي تقضيها في أماكن خادشة للحياء، جمع هانتر كل ذلك، وتجرّأ

على الوقوف في وجهي، مُبتسماً أكثر إبتسامة دنيئة رأيتُها يوماً.

ثم نظر للسقف لمدّة ثانية قبل أن يُكمل مُظهراً إبتسامة جانبيّة، ظهرت تجاعيدٌ حول عينيه الخضراوتين: أيحاول أن يبتزّني؟، أنا؟، وفي شركتي؟، بالطبع تلقى ردة فعلٍ أثارت صدمته، لربما ظنّ أنني سأُظهر له غضبي أو ما شابه، إلا أنني ناديت مساعدي الخاص أمامه، أمراً إياه بنشر كل ما قاله من معلومات خبيثة... ذلك سبّب فضيحة وتدنّي في رواج بضاعتي لعدّة أشهر، لكن هذا ذهب في سبيل رؤية ملامح وجهه آنذاك.

هذا الرجل لا يخشى إطلاقاً من الكذب، بل هو يُبدي لغة جسد واضحة بلا إهتمام، وكأنه يحكي قصّة لأحفاده: وحينما راودهُ شعور الخزيّ، راح يبحث عن طريقة فعّالة، ما أكثر شيء يهمّ رجل أعمال؟، العمل، حَاول... فباءت بالفشل الشنيع، ماذا يقع في المرتبة الثانية مباشرة؟، أمواله.

تنهّد بصوت مسموع، محاولاً تدارك غضبه، مُتلمساً ذقنه الأبيض المحلوق بعناية: وهنا، هو كان بحاجة للمساعدة، هانتر لا يعلم كيف يلعب بالمحاماة، لا يعلم كيف يتلاعب بالقانون... بل جميع أوساخه تكون تحت الطاولة، الإبتزاز والسرقة بعيداً عن أعين القُضاة، لكن هذه المرّة أرادَ شيئاً مُختلفاً، شيئاً يُوقعني لنقطة الصفر مع ضمان أنني لن أعود إلى القمة في أي زمنٍ قريب.

صمت لمدّة من الزمن، توقفت يد جيرالد فوق الورقة مُلاحظاً إياه، وحتى هو – الغير عالم بلغة الجسد سوى خِصال النرجسيّة – لاحظ الغضب الذي يظهر كهيئة بُخارٍ من حوله، يضغطّ على أسنانه بقوة بينما أحكم تشابك أصابعه ببعضها البعض، قدمه بدأت تهتز بخفوت مسببةً طرقاً خفيفاً على الأرضية قاطعةً للصمت

المطبق، الجوّ أصبح حارٌ من حوله فتحرّكت يده اليُسرى لتشدّ ربطة عنقه بعيداً عن موضعها، صورة متكاملة لرجلٍ يكاد يفقد أعصابه.

-ولكي يفعل ذلك، يحتاج إلى شخصٍ ذي خبرة، شخصٌ موثوقٌ تماماً، يُكمل معه الطريق ليسلبوا ملايين من رجلٍ أنفق سنين عمرهِ في تجميعها بنساً بعد بنس، بالطبع، من غير كلاسون؟، رجلٌ يعوث فساداً، أكثر براعةً، وأكثر خبثاً منه، استعان هانتر بعدوّه كي يُوقع بي.

توقفت يد جيرالد عن الكتابة، ناظراً إليه وقد توسّعت عينيه، تعلم فتون تلك النظرة، تعجبٌ وحماسٌ في نفس الوقت، تتخذ هذه القضية مجرى متسخ جداً وهذا ما يثير دهشة جيرالد الذي كاد أن يقاطعه قبل أن يلكزه آرون بقوّة كي يطبق شفتيه ويستمر بالكتابة بخطّه القبيح.

-ظننت أنني قد تخلّصت منه، مضت فترة طويلة جداً قبل أن يظهر مجدداً في حياتي، وهذه المرّة بين أصابعه الورقة الرابحة.

تنهد مجدداً، لا يزال حذاءه الأسود يطرق الأرض بصوتٍ مسموع: اتفق هانتر مع كلاسون بأن لكلاسون ثلاثة أرباع الأرباح، وما بقي فهي لهانتر، وقد وقّعا كليهما على هذا نظراً لشكوك كلاسون المعتادة، وما بقي فهو معلوم بالنسبة لجميع العالم، سلبا مني عرق جبيني ببساطة، قضية سخيفة، أوراق مزوّرة ومُحاميّان فاسدان أكثر من الفاكهة التي تتعفن في مكان رطب لمدة عام.

ثم تنفس الصعداء، نازعاً ربطة عنقه كُلياً - وفي تلك اللحظة لم يكن يأبه بصورته الخارجية، وضع الربطة السوداء فوق حِجرهِ، فاتحاً الزر الأول من القميص، ثم أكمل بطريقة أقل إنفعالاً من ذي قبل: وبمعرفتي التامّة بهانتر، من

المُستحيل... بل من المُعجز أن يوفي بوعدهِ، إطلاقاً، أنا متأكدٌ من هذا أكثر من أي شيء أخر في هذه الحادِثة، ما أودّ قوله – وأنا واثقٌ فيه تماماً – أن هانتر أخذ كل أموالي بلا أدنى شكّ، ولَمَ سيُقسّم أرباحه؟، قد أخذ حاجته من عدوّه لنهبِ من كان صديقه، أيُّ أخلاقٍ هذه التي ستجعله يفي بوعده؟.

––

وقعت كادي في حفرة النوم عند بُقعتها تلك مع رأس مائل نحو الفراش، وتبعتها إيرلين التي طردت ألبرت من الفراش – بعد مجهودٍ طويل – وخلدت هي كالأميرة النائمة، يدخنّ جاك في الشُرفة، بينما يجلس ألبرت على الأريكة، ناظراً إلى داميان المنكمش على ذاته.

–أنت، أيها الفتى الصامت.

قال ألبرت في ملل واضحّ، هو لا يستطيع إحتمال جلوسهِ هكذا بلا هدف، لذا يتمنى أن يحدث شيء ما يُسليه قبل أن يتم استجوابه والقبض عليه كمجرم – وهذا ما سيحدث في وجهة نظره، وإن لم يتم القبض عليه كقاتل، سيتم القبض عليه كسارق، أو كمزوِّر، أو كفاسد، أو جميع ذلك.

لكن الآخر لم يُجب... بل لم ينظر إليه حتى، مُتكئاً برأسه على رُكبتيه، مُحدقاً في الجدار بجواره.

–رائع، فتىً آخر فاقدٌ لعقله... في الغالب وهب روحهُ في سبيل الفنّ أو ما شابه كعامّة شباب اليوم.

قال ذلك الهُراء فقط كي يثير إنتباهه، إلا أن ذلك لم يُجدي نفعاً، راقبهُ لمدّة

بسيطة، وحينما لم يلحظ أيّ ردة فعل قلّب عينيه بضجر، ووقف ليمشي بعيداً عنه، مُقرراً إثارة غضب جاك الذي يحاول أن يبقى في خِلوته: لماذا أحاول من الأصل؟، تبدو كالفتى المُكتئب بالنسبة لي.

--

-اتَفقا على تقاسم الأموال بعد أسبوعين من إغلاق القضية من طرف المحكمة، ولا تسألني كيف حصلت على هذه المعلومات... قد دريتُ أن هذه الصفقة ستحدث هنا، في هذا الفندق.

مسح وجهه ببطء، كان هذا ثقيلاً عليه كما على الجميع، وليس لأنه يدعي الرزانة والهدوء يعني أنه في أكثر حالاته صفاءً، بل هو يشعر بالضغط بسبب إفلاس شركته التي ستُغلق نظراً لكثرة الديون لا محالة، بل ويشعر بالإكتئاب وهو يرى شقاء سنينهِ في إندثار ولا يستطيع امساكها.

-قد أقسمت على إلحاق الأذى به، إلا أنني لم أجد فرصةً مناسبةً، راقبتُ كل تحرّكاته بصبر وامتلكت رغبة قويّة تحثّني على خنقهِ بكِلتا يديّ هاتين، لكنّي لم أفعلها.

قال أخيراً في نهاية سرده لجانبه من القصة، دون مقاطعةٍ كما طلب بالضبط، أسند جبينه على أصابعه العَشر: وكم أنا نادمٌ أشدّ الندم على هذا... من يحقّ له أن يقتله غيري؟.

ابتلع جيرالد ريقه، تلك النبرة كانت تحتوي على بحّة دمويّة، رغبة عارمة في الإنتقام، ولا يظنّ آرون أن جوزيه قصَد نطق تلك الكلمات بتلك الطريقة؛ لكنها

خرجت بغير عمد، مُظهرةً نيّته الحقيقية.

ثم نظر إلى آرون – الذي لم يُزحزح عينيه منه منذ بداية هذه الجلسة – وهو يقول بصوتٍ هادئ طبيعيّ: هل هنالك أي سؤال آخر تودّ طرحه؟.

أومأ آرون بالنفي، عاقداً ذراعيه أمام صدره: يمكنك الذهاب، سيد فيرانتي.

ربط المعني بالأمر زرّ قميصه، ثم عدّل ربطة عنقه مُهندماً لثيابه، ناهضاً من مكانه ذاك ومتجهاً نحو الخارج مباشرة.

ثمانية عشر.

بسبب أخذهِ لوقت راحة مسبقاً، لزَم على آرون وضع ورقتين هذه المرّة، واحدة بأقوال جاك والثانية بأقوال جوزيه، ولحُسن حظه أن كليهما قريبين جداً من بعضهما في التوجّهات، معدّل الغضب وأيضاً في الشخصيات.

-جاك ليس نرجسياً بحتاً... أو لأكون أكثر دقّة، هو يقع في المرتبة الأخيرة من بين المشتبهين بهم السبعة.

قال آرون، بينما يضع تلك النقاط المُهمة: لكنّ نسبة أن يكون قاتلاً عالية، على الرغم من أنه يبدو صادقاً.

ثم وضع عدّة خطوط تحت: "بلا إهدارٍ للوقت، ولمَ سأكذب؟، لستُ جباناً، لم أكن خائفاً من قتله، لأدرس ما سأفعله فيه، ذلك هدّأ من غضبي ببساطة."

-مسألة تهدئة غضبه فجأة وببساطة كما قال غير معقولة.

أكمل، ولو أنه لا يظن أن جاك هو القاتل، إلا أنه بحاجة للتأكد، ثم نظر ناحية ورقة جوزيه، مُتذكراً ردات فعله التي قد وصلت إلى ذروتها: وفيرانتي هذا يدعو للشكّ بقوّة.

بينما يتكئ جيرالد بيديه على الطاولة، مُطرقاً رأسه على أوراق آرون، محاولاً عدم إغلاق عينيه: لا أعلم... أشعر بأنه لو كان جوزيه؛ سيكون فخوراً لا غاضباً، أعني... أنت سمعت تلك النبرة، صحيح؟، يا رجل، أرسلتّ فيٍ قشعريرة.

تلمّس ذراعه ببطء، وللمرة الأولى، آرون وافق جيرالد على شيء حيث أومأ: صحيح، لكنّ نسبة محاولة إفتعاله لكل ذلك مُحتملة، قد أبدى لغة قويّة وهذا يعني أحد الخيارين... إما أنه صادقٌ كُلياً، أو أنه يُمثل وحسب.

-انظرا إلى هذا.

لفتت فتون الإنتباه إليها، وهي تحمل نتيجة الفحص التشريحي التي قد وصلت بعد خروج جوزيه بدقائق، وقد أعطى آرون هذه المهمة لها: لديه عدّة رضوخ وتخثّرات في الدم، مكتوبٌ أن السبب من هذا هو الضرب المُبرح، نسبة كحول عالية، سبب الوفاة الأساسي هو توقف القلب بسبب الطعن بالسكين.

هذه المعلومة تأتي في صالح جاك كي تُعفيه من مسألة الشجار الذي حدث، ثم رفع جيرالد رأسه وهو يضع إبتسامة شاسعة: هذا يعني أن تحليلي صحيح!، قد ذهب إلى الحانة في الطابق العلويّ، بل وقُتل ثملاً... هذا يُبرر عدم دفاعه عن نفسه، لم يكن مدركاً من الأساس.

ثم عاد نظره إلى آرون الذي اكتفى بإلقاء السمع، لا زال يمرر يده على الورقة: جيرالد، المرة القادمة... حاول التحسين من خطّك هذا.

قال وهو يكشر وجهه، مما محى الإبتسامة الواسعة على وجه الأخر لكنه لم يُعلق؛ نظراً لمعرفته المُسبقة بطباع آرون.

قرأ جيرالد ما يضع آرون التركيز عليه: "أيحاول أن يبتزّني؟، سلبا مني عرق جبيني ببساطة، أقسمت على إلحاق الأذى به، لم أجد فرصة مناسبة، من يحقّ له أن يقتله غيري؟."، لم يفهم جيرالد ما هو السبب الرئيسي لوضع العديد من الخطوط

أسفل كلماتٍ معيّنة، لكنّها – على الأرجح – كلماتٍ تبيّن حب النفس أو ما شابه.

ثم تذكر أن تحليله كان صحيحاً مجدداً مما جعله يمدد ذراعيه عالياً، مُتنهداً: حياة المحققين المحترفين صعبة، يجدر بي الإحتفال بصخب بعد إلقاء القبض على القاتل والخروج من هنا.

-كِدنا ننتهي على كل حال.

نطقت فتون، متأكدة من أن عباءتها السوداء لا تكشف عن ساقيها حال جلوسها: لا أكاد أطيق الإنتظار، متى سنستدعي ألبرت؟، ستكون جلسةً مليئة بالجرائم التي لم تسمع عنها يوماً جيرالد.

اشتعل التشويق في عينيه، يبدو وكأنه ينسى ما بهِ من تعبٍ كلما عادت سيرة التحقيق والقاتل، هذا الفتى يحرّكه شغفه بلا شك.

-لن تحضري جلسة ألبرت.

--

-عدنا لكم مع آخر الأخبار التي وردتنا تواً، قبل أن حاكم الدولة عائدٌ من سفرهِ الآن كي يتدخل في هذه القضية، مما يعني أن هذه الحادثة هي أكبر من تصوّراتنا، وعلى الرغم من أن رئيس التحقيق قد أعطانا كلمة مسبقاً... إلا أنه ليس هنالك أيّ تصريح رسمي بقيام مؤتمر صحفي كأي جريمة ضخمة كالعادة، مما يجعلنا نتساءل، هل هذه القضية تخفي أشياءً لا يودّ كبار الدولة أن ندري بها؟، هل هنالك يدٌ عُليا مُتحكمة بكل هذا؟، كان معكم ثِيودور لوكاس في نشرة الأخبار العاجلة.

خرجت تنهيدة بسيطة من الجسد المنكمش في زاوية الغرفة الهادئة سوى من أصوات صراخ رجولية في الشرفة ومحاولة تدخل فردين من الشرطة، نظر داميان إلى وجه ثِيودورٍ المُشّع في شاشة التلفاز – التي سمح لهم الضابط بتشغيلها قبلاً.

حركة رأسه البطيئة سبّبت شدّاً عضلياً في رقبته لكنه لم يُبدي إهتماماً يذكر لهذا الألم، الحاكم سيتدخل... ما الذي يجعل الحاكم يتدخل في جريمة قتل وهو يقضي إجازة مع عائلته خارج الدولة؟، ليست بسبب هذه الجريمة ولا بسبب عِظم أهميتها، ليست بسبب نظريات غريبة يُنشئها العامة ولا أشياء تدعو للإهتمام؛ فقط إبن الحاكم الضالّ الذي قرر إكمال طريقه بما يُحبّ انحشر – بطريقة ما – في جريمة قتل لا دخل له فيها.

أو ربما له دخل، بل هو يغرق حتمياً في هذا المستنقع، فقد غطّى لوحته الفنيّة التي صوّر فيها جثة رجل أعلى فراشٍ أبيض حينما وصله ضجيج دخول الأمن، وهو لا يعلم لمَ هو هنا إلى الآن، قد اقتنع تماماً أنهم سيلقون القبض عليه مباشرةً حالما يجدون اللوحة، لكنهم لم يفعلوا إلى الآن، بل وقد استجوبوا الجميع عداه... وذاك المحامي المشكوك في أمره أيضاً.

-أغبياء..

--

-أولاً، أنتِ هنا تحت موافقتي، وليس هنالك أي قانون يحميني من هذه الفِعلة، ألبرت محاميّ قويّ... إن أراد قلب الطاولة عليّ، سيفعل، وأنا أخشى فقدان مصدر رزقي.

قال آرون بعد رؤية ملامح الإستنكار على وجهها، ثم أكمل رافعاً كتفيه بقلة حيلة: ثم ثانياً هو سيرفض وجودكِ على أية حال، لذا لنتقي شرّ الإحراج ولنسوّي الأمور قبل حدوثها.

تنهدت فتون، ولو أنها لم تقتنع بالفكرة الأولى، إلا أن ألبرت لن يوافق بحضورها قطعاً وهذا واضح، لذا وقفت من موقعها بعض مضيّ ثوانٍ من التفكير، تحت أنظار جيرالد الذي عبَس: ستُخبرني بكامل أقواله بعد عودتي، حسناً؟.

أومأ ببساطة قبل أن تتجه خارجاً، وما أن رآها الشرطي حتى أزاح جسده من الجدار، مُشيراً إلى الطريق المؤدي إلى الجناح المجاور – والذي لم تدخله منذ ساعات – مُصطحباً إياها، وعلى الرغم من أن المسافة قصيرة نسبياً، إلا أنها إجراءات الأمن في مسرح جريمة قتل ومشتبه بهم في النهاية.

حالما فتح الشرطي الباب، ووضعت هي قدمها اليُمنى على العتبة، قال الشرطي بصوتٍ عالٍ نسبياً – وقد أعلمهُ آرون مسبقاً: سيد ألبرت كلاسون.

ذلك جعل المعني بالأمر ينظر ناحية مصدر الصوت ولا يزال مُمسكاً بياقة قميص جاك الذي لم يمنعه النداء من إنزال قبضته على وجنة ألبرت الدامية، شرطي يُمسك خصر ألبرت محاولاً سحبه للخلف، والشرطي الأخر يشير بمسدسه ناحيةً رأس جاك الذي لم يتزحزح حتى هذه اللحظة، وكل هذا المشهد في الشرفة، أي بمرافقة أنظار الملايين من الناس في الأسفل.

تنهد ضابط الأمن الواقف بجوار المنفذ، وقد دخلت فتون لتجلس مباشرةً بين جوزيه المُتكئ فوق الأريكة والذي يُطرق رأسه ناحية الأرض، وداميان الذي رفع عينيه ليتبعها منذ دخولها حتى جلوسها، وقد لاحظت فتون هذا في إستفهام.

-تعال، ستبدأ جلسة استجوابك الآن.

تسعة عشر.

أغلق ألبرت الباب بقدمه اليُمنى، واضعاً كِلتا يديه داخل جيوب بنطاله، نزيف وجهه ذو الكدمات لم يكن يَهُمّه إطلاقاً، وعيناه الجاحظتان لم تبعثا في قلب جيرالد سوى الرهبة، خطى ببطء ناحية المقعد، ثم جلس عليه بشكلٍ عكسي بعد أن أدارهُ واضعاً ذقنه على ظهر الكرسي الخشبيّ، لم ينبس للآن ببنت شفة، وهذا الجو المثقل أشعر جيرالد بالتوجّس.

لم يشأ آرون كسر ذلك الصمت أولاً، بل عقد ذراعيه، ناظراً ناحية المحامي المُتململ والذي لا يُظهر أي شكلٍ من أشكال الإحترام، وهذا ما أثار غيظ المحلل الجنائي، لكنه أخفى ذلك ببساطةٍ، وانتظر حتى تحدث الأخر بفضاضة: ماذا؟، هل سنبقى نُحدق ببعضنا هكذا؟، ثم ما هذا الطفل الذي معك؟، هل سيقوم الأطفال بإستجوابي؟.

رفع جيرالد حاجبه، ألطالما كان هذا الرجل وقحاً؟، ثم أنه قد استخدم لفظ – ما، بدلاً عن كلمة مَن، وهي تُستخدم للكائن غير العاقل ولم يخفى عليه تلك المعلومة.

لم يكن جيرالد سريع الغضب في طبعه، لكنه تأكد تماماً أن هذا الرجل سيجعل رأسه ينفجر بركاناً، وهذا ما يخشاه بالطبع... هو في الأصل مُلتصقٌ عمداً في هذه القضية، ثم يقع في ورطة أكبر بضربهِ لأحد المشتبهين بهم؟، هذا سيكون مخزياً جداً لفتى يحاول أن يصبح محققاً ناجحاً في هدوء وسلام.

وحينما لاحظ ألبرت ملامح وجه الطفل الأسمر، إبتسم بجانبيّة، ناظراً إلى آرون الذي تنهد: حسناً، سنبدأ فوراً، أين كنت في الساعة السادسة والنصف حتى السابعة؟.

-في جناحي، لم أخرج مطلقاً منذ دخولي إلى الفندق.

-هل هنالك ما يؤكد حجّة غيابك هذه؟.

-يمكنك البحث في أشرطة تسجيلات المراقبة.

رفع كتفيه ببساطة، وتلك النظرة على وجهه أعلمت آرون مباشرةً بدرايته التامّة أن تسجيلات الكاميرات قد فُقِدت: تعلم أنه لا يوجد...

-هل هذا ذنبي؟، لا أظن ذلك، أنتم من لم تجدوا التسجيلات، تعاملوا مع هذا.

قاطع حديثه، عاقداً يديه حول ظهر الكرسي، شعر آرون بالإستفزاز، لكنه أكمل بإعتيادية: ماذا إن قلتُ لك أن أحدهم قد رآك في الممر قبل الكشف عن جثة الضحية؟.

زمّ ألبرت شفتيه، ثم أمال رأسه الأصلع ببطء: ومَن هو هذا؟.

-الآنسة أبراهام.

أجاب آرون، ثم استنكر حالما إبتسم ألبرت بوسع: الفتاة المُحجّبة؟، تمزح معي... لا؟، ولمَ تثق في أقوالها على الرغم من عدم وجود دليل ملموس تماماً كحجّة غيابي التي شككت فيها توّاً؟.

هذا الرجل يتلوى كالأفعى، يتحدث كمحامي بارع، يستخدم أسلوباً غير إعتيادي في الإجابة، هذا سيُهلك آرون حتماً.

--

نهض جوزيه من مكانه، مُتجهاً ناحية الشُرفة بينما يسكبُ مشروباً شفافاً داخل الكأس الزجاجي، مُتخطياً كادي التي استلقت أرضاً - وحتماً ستحصل على ألمٍ شديد بسبب النوم على أرضية قاسية كتلك - والفراش الذي تستلقي فيه إيرلين، واقفاً بجانب جاك الذي يُدخّن، ينظران بصمت ناحية نجوم الساعة الثانية صباحاً.

تحركه ذاك لم يلفت إنتباه الشرطي الذي يضع رأسه ضد الحائط ويشخّر بصوتٍ مسموع، مما جعل فتون وداميان، الوحيدان المُستيقظان في الغرفة.

لا زالت فتون غارقة في أفكارها عميقة القاع سوداء اللون، كيف ستكون طريقة ألبرت في الحديث؟، وهل سيتضح - بعد كل أصابع الإتهام والأحاديث الكارهة والمُثبتة لكونه عدوّ لدود - أنه بريء؟، لم يكن لفتون أدنى فكرة، وكم كان صعباً تخيّل نهاية أخرى لا يكون ألبرت فيها داخل السجن بتهمة القتل.

زفرت بإرهاقٍ كبير، ربما عليها أخذ قسطٍ من الراحة أيضاً، وضعت وجهها بين ركبتيها في جلسة غير مريحة بالمرّة، لكن ماذا عساها أن تفعل؟، ضمّت جسدها بإحكام مُستعدةً لإغلاق عينيها.

-أنتِ...

صوتُ حسيسٍ بعيد أيقظ حواسها مجدداً، وما أن رفعت رأسها حتى وقعت

أنظارها على داميان الذي يلقي عليها بصره بدوره، مُذكرةً إياها بتلك النظرة المريبة مُسبقاً: أترغب بشيء ما؟.

سألت فتون بفضول أكثر من إستفهام، عيناها نصف مفتوحتين، وقبضة يديها قد ارتخت ببطء، أومأ تِباعاً بخفّة، غير مُحركٍ لعينيه الناعِستان من عليها، شعرهُ طويل يكاد يغطي حواجبه الكثيفة، خطّ هالات يماثل سواد ليلهِ، شاحب الوجه وكأنه سَهر لعدّة أيام، وشاحب لون الجلد وكأنه لا يخرج ليتمتع بأشعة الشمس.

-ماذا تريد؟.

ولّته إنتباهها كاملاً، وهي تنظر إلى الفتى - الذي كان من سابع مُستحيلاتها سماع صوته - ويبدو أنه سيقول شيئاً مُزلزلاً، سيقول ما يصدمها، ويحمّس جيرالد، ويَدعو لإبتسام آرون.

-اقتربي...

أشار لبُعد المسافة بينهما، وحقيقة أن صوتهما كان منخفضاً من الأصل ولم يلفت نظر أحدهم؛ إلا أنه انتظرها صامتاً حتى تقترب ببطء، وهذا بيّن لفتون أهمية ما سيقوله داميان الفنان، إبن حاكم البلاد.

وما أن اقتربت فتون، ومدّت أذنها ناحيته، ثم وضع داميان يده كحاجزٍ حول فمه كي لا يصل صوته إلى أي شيء سوى مسالكها السمعيّة، قال بصوت مبحوح.

-أنا... أعلم من هو القاتل.

--

-جاك؟، لربما يكون القاتل جاك، يمتلك عداوة من نوعٍ ما مع ستيفن.

هذا الرجل لا يجاوب إطلاقاً على أيّ سؤال، بل هو يتملّص ببساطة ووضوح من معنى الإستفسار المطروح: دعني أقول لك هذا مجدداً، ما هي سبب عداوتك مع جاك؟.

-أخبرتك سيد آرون، وأنا أجيب فقط على ما له علاقة بالقضية، ما دخل فحوى هذا السؤال مع القضية؟.

نزع آرون نظارته، واضعاً أصبعيه على عينه المُغلقة: سيد كلاسون، أنا محلل نفسي جنائي وأرغب بمعرفة شخصيتك على وجه التفصيل، هل يمكنك الإجابة عن السؤال وحسب؟.

رفع كتفيه ببساطة ثم أكمل وكأنه لم يسمع تلك الكلمات: صحيح، وجوزيه أيضاً قد يكون الفاعل، حيث أنه رجلٌ مخمور، وستيفن قد سرق ثروته، دافع قويّ أليس كذلك؟.

عضّ جيرالد شِفته في مقاومة صعبة ضدّ فقدان أعصابه، وقد ضغط على القلم بين يديه حتى شعر بأنه سينكسر، ثم نظر إلى آرون الذي لا يُبدي أيّ ردة فعل عصبية، بل وقد إبتسم بهدوء مُظهراً عدّة تجاعيد حول عينيه: أتعلم مقدار الورطة التي أنت واقعٌ فيها، ألبرت؟.

ثم أكمل مباشرةً دون إهتمام واضح للأخر: لا أودّ أن أنبش السجِلات حقيقةً، الطافح في الأعلى يكفيني... يكفي أنك ساعدت بسرقة السيد فيرانتي، وأنا متأكد تماماً أنني سأجد ورقة العقد التي تنصّ على تقاسم الأموال، أتظن أن هذا الأمر

سيُخفف من وطأة تهمة القتل التي ستُلقى عليك؟، أم لأنك محامي بارع لا مثيل له ستحضى بمميزات خاصة مع القُضاة؟.

ذلك جعل من وجه ألبرت يمتعض، عاقداً حاجبيه، ناقلاً نظره للفراغ: ماذا تعني؟، لا أدرِ ماذا تقول... عقدُ ماذا؟.

-هل تمزح معي؟.

قال جيرالد وقد بدأ - حقاً - بفقدان صبره، ضارباً الطاولة بكفّ يده: لَمَ تنكر إلى هذه اللحظة وأنت تعلم تماماً أن ما يقوله صحيح؟، هل جننت!، ألا تشعر بأن قضية التضليل ستكون إضافة مُقرفة جداً إلى لائحة جرائمك!.

قلب ألبرت عينيه داخل محجرهما في حركة طفولية، بدأ جبينه يكوّن حبيبات عرق صغيرة وهذه إشارة جيدة جداً قد لاحظها آرون، سيتحدّث عمّا قريب، يجدر عليهم ضغطه كفاية حتى ينفجر.

--

دخلت فتون إلى دورة المياة في الجناح الثامن عشر، مُغلقةً الباب من خلفها، ثم إتكأت على المغسلة البيضاء، نازعةً حجابها الذي بدأ يخنقها... أو أنها شعرت بهذا بعد سماع ما قاله داميان.

تلك المعلومة التي يكتمها الفنان خطيرة، بل حاسمة جداً، تدلّى شعرها حالك السواد على عنقها، وقد أحكمت إغلاق بينما تميل للأسفل، هذا صعبٌ جداً ولم تكن لتتخيّل هذا... القاتل هُنا، معها.

-إلى كُل الفِرق في جميع الطوابق، أمر الحضور إلى بوابة الفندق حالاً، حوّل.

عشرون.

-أخبارٌ عاجلة!، قد وصل الحاكم السيد هارولد آرثر إلى بداية الشارع كما يظهر في التصوير المباشر لديكم، عجباً هذا يُثير الفضول!، ما الذي يحفزّ حاكم البلاد كي يحضر إلى موقع هذه القضية؟...

أشعّت كاميرات التصوير نحو السيارة الفارهة القادمة بسرعة بطيئة بسبب الإزدحام من حولها، ومن خلفها مئات العربات التي تحمل آلافاً من الحُراس الشخصيين، بينما يجلس الحاكم هارولد ببذلة بيضاء ناصعة، يحمل عصا من الخشب الداكن بمقبضٍ ذهبيّ مُتسلقّ بشكل جذورٍ مُلتفّة.

توقفت العربة خاصته أمام البوابة الضخمة، وما أن فتح الحارس الباب، ووطأت قدمه الأرض الإسفلتيّة، حتى تجمّع حوله البشر في منظر خانق، بينما يحاول أفراد الشرطة والحُراس صنع حاجز بينهم وبينه، محاولين جعله يشقّ طريقه إلى برّ الأمان إلا أن ذلك كان صعباً نسبةً لتكاثر الصحفيين ولاقطات الصوت الضخمة المُمتدة نحو وجهه... ومن بينهم ثِيودور الذي يحاول قدر المستطاع الثبات بين ذلك الزِحام.

-لماذا أنت هُنا سيدي الرئيس؟، ما الذي يجعل من قضية ستيفن هانتر ذات أهمية إلى هذه الدرجة؟، هل هنالك شيء مخفيّ؟، ألا يمكنك أن تُطمئن فضولنا؟...

أسئلة تصادمت إلى طبلة أذنه، إلا أنه لم يُجب، بل حاول إكمال طريقه نحو رئيس المحققين والذي يبدو أنه واقفٌ في إنتظاره.

--

استمعت فتون إلى أصوات الأقدام الراكضة نحو المصعد، وهذا ما جعلها ترتدي حجابها، ناظرةً للخارج، لم يكن الشرطي النائم موجوداً مما جعلها تدرك أن شيئاً ما قد حدث.

ألقت النظر نحو الغرفة، التي كانت كما تركتها سوى أن داميان، جوزيه وجاك غير موجودين، إيرلين وكادي نائمتان، خطت بخفّة ناحية باب الجناح المفتوح على وسعه، ثم مدّت رأسها كي تنظر إلى البهو الفارغ يميناً وشمالاً قبل أن تخرج.

إتجهت نحو المصعد وضغطت الزر بصبر، لا بدّ أن آرون وجيرالد لا زالا مع كلاسون، لذا، ستفعل ما يُتطلب منها قبل فوات الأوان... لوحدها.

--

-أتتوقع منيّ الإعتراف بأي شيء؟، يالك من مسكين.

هو متشبّث بالقشّة على الرغم من غرقه الملحوظ، هذا الرجل يظن أنه سينفذ من هذا ببساطة، رفع جيرالد عينيه نحو السقف، يستطيع إحتمال هذا... صحيح؟.

-ألا تُغريك فكرة تخفيف الحكم إن اعترفت؟.

-ربما إن لم أفعل، سأستطيع النجاة بدلاً عن تلقي الحكم.

مسح آرون وجهه للمرّة العاشرة، محاولاً إيجاد طريقٍ أخر ليسلكه، ما أكثر شيء يخشى منه شخصٌ كألبرت؟، بالطبع، يخشى على نفسه.

-وربما إن لم تفعل ولم تستطع النجاة... ماذا تظن أنه سيحدث لك؟، ألم تفكر

أن نسبة النجاة ضئيلة جداً؟، ألست رجل قانون جيد يعلم تبِعات الجرم وعدم الإعتراف به؟، بطريقة أو بأخرى سنكتشف الحقيقة، ألا تظن أنك ستكون في ورطة – حقيقية – حينها؟.

ذلك جعل من وجه كلاسون أكثر شحوباً بينما وقعت إبتسامته أرضاً، حاول رفع طرف شفتيه في تدارك لموقفه إلا أنها قد ظهرت في شكل إبتسامة صفراء، ثم نظر إلى الأسفل، وكأنه بدأ بالتفكير بجديّة في هذا الأمر، استغرق هذا دقائق عدّة تحت أنظار آرون الواثق وجيرالد المنتظر بفارغ الصبر، ثم بعد دهرٍ شعر جيرالد بجميع ثوانيه قال بصوتٍ منخفض: سأنجو دون الإعتراف بشيء.

-لا أستطيع إحتمال هذا بعد الآن.

وقف جيرالد بسخط، وعلى وجهه غضب لم تكن لتفتعلها ملامح وجهه يوماً، ظنّ آرون أنه سيرتكب بعض الحماقات لذا أمسك ذراعه بقوّة، سحبها الآخر من فوره قائلاً: دعني، سأذهب لأجد طريقة تخفف عني بعيداً عن هذا الرجل، لا أستطيع النظر إلى وجهه أكثر من هذا.

ثم خطى بعيداً عن الطاولة تحت أنظار ألبرت الجانبيّة، فتح الباب وخرج واضعاً أصابع يديه داخل شعره، هو مستيقظ لمدّة تزيد عن الواحد وعشرون ساعة وجاء ذاك الكلاسون ليضع القشة التي ستقصم ظهر البعير، أخذ نفساً عميقاً، هو بحاجة إلى القهوة، حتماً يحتاج إلى بعض الكافيين كي يُكمل ما بدأه، تنهد، ثم بدأ يمشي ناحية المصعد بهدوء، دالفاً إياه، ضاغطاً على زر الطابق الأرضي، ولم يلفت إنتباهه أصوات الضجيج الصاخبة في الأسفل.

نصف دقيقة قضاها جيرالد يُفكّر، من بنظره يكون القاتل؟... كان داميان هو

خياره الأول مسبقاً نظراً لوجود تلك اللوحة؛ لكن بعد أن تحدث معهم جميعاً بدأت الأمور تتداخل ببعضها البعض، والآن هو لا يملك أدنى فكرة عن ماهية القاتل من بينهم، جميعهم لديهم الفرصة، لديهم الدافع... فكادي زوجة حزينة قد خانها، وإيرلين تبحث عن الإنتباه بجنون، جوزيه قد سُرق، جاك قد أُبتزّ، وكلاسون عدوّ لدود، ثم أخيراً الفنان الذي يريد تجربة شغفٍ جديد بطريقة جديدة.

فُتح باب المصعد، مصدراً رنّة صغيرة لتُنبِه جيرالد السارح في التفكير، وما أن ابتعد طرفا الباب الحديدي من بعضهما البعض حتى وصلت رائحة غريبة إلى أنفه، عقد حاجبيه ناظراً للخارج، لم يكن هنالك أحد في الجوار، بوابة مقدمة الفندق الزجاجية تُظهر كيانات كثيرة واقفة في الخارج، إزدادت الرائحة قوّة بينما هو يخطو خطوة نحو الرُدهة، الرائحة مألوفة لديه، لكنه لا يستطيع تذكرها، كما لا يستطيع إيجاد مصدرها.

--

-حسناً!، سأعترف بكل شيء!، هل أنت سعيد!، توقف عن التلاعب بدماغي هذا مُرهق.

رفع آرون يديه ببساطة كإشارة لترك ما كان يفعل، لم يكن الأمر سهلاً لكنه أجدى بالنفع المُكلل بالإعترافات، استخدام كلماتٍ معينة لتؤثر عليه، ثم توجيه أفكاره كلها ناحية نهاية مأساوية لا نفاذ منها، لعِب آرون بهذه الشخصية كما يلعب بالدمى - نظراً لأنه أكثر شخصية تُعتبر نرجسية من بين جميع المشتبه بهم.

وقبل أن يستطيع كلاسون قول أي شيء، وصلت رائحة نفّاذة من الباب الذي تركه جيرالد مفتوحاً وقد لفتت إنتباه كليهما، سرعان ما توسعت عينا آرون، واقفاً

من فوره، ساحباً ياقة كلاسون كي يقف بجواره في ثواني معدودة: غاز!.

ثم حدث إنفجار عظيم.

واحد وعشرون.

لحسن حظّ جيرالد أن النيران التي ظهرت فجأة قد دفعته ناحية المصعد بقوّة لا ناحية الجُدران الزجاجية، إلا أنه قد تضرر بشدّة، احترقت مُقدمة وجهه وشعره، أصابه الفزع، محاولاً إطفاء النيران التي شبّت في ملابسه، قدمه قد وقفت في طريق الباب الآلي مانعةً إياه من الإنغلاق.

لشدّة قوّة الضغط إنفجرت جميع الألواح الزجاجيّة في الطابق السفلي بصوتٍ مهيب، واصلةً بسرعة البرق إلى الزجاج في السقف لينفجر تباعاً بصوتٍ عالٍ، ثم بدأ مطر الشظايا ينهال أرضاً، تحوّل المنظر أمامه ومن حوله إلى الأحمر المشعّ، قد أمسكت النيران كل ما تستطيع أكله بينما تنفث دُخاناً داكناً خانقاً، البساط الذي كان مفروشاً كممر ذهبي قبلاً أصبح ممراً للجحيم، الستائر المُعلقة كزينة بسيطة، القماش الذي يُغلف الكراسي المتراصّة والخشب الذي صُنع منه مُعظم أثاث الفندق، جميعها تكوّن كتل نار في الأنحاء.

بدأ جيرالد يختنق، ولا يزال يحاول إطفاء النار التي بدأت تخترق قماش ملابسه إلى جلده الأسمر وهو يتقلّب في الأرض كي يوقف تسلقها في جسده، محاولاً التنفس ببطء، باحثاً بعينيه عن منفذ سليم إلى الخارج.

--

-أخبارٌ عاجلة!.

كانت نبرة ثِيودور فزعة - للمرة الأولى منذ ظهوره في القناة الإخبارية: قد

شبّ حريقٌ مُفاجئ في فندق إيكورين الساعة الثالثة والنصف صباحاً، ومن شدّة قوّته قد انفجر الزجاج فجأة مُصيباً الحاكم، المحقق ميلر، وبعضاً من أفراد الشرطة والحراس الشخصيين وكل من كان قريباً بخمسة أمتار من بوابة الفندق!...

-اتصلوا بالإطفاء فوراً!... والإسعاف!، اتصلوا بالإسعاف!.

كان ذلك صوت الرئيس هارولد الذي ينادي بملئ حنجرته كي يُسمع صوته في خضم تلك الضجة والصراخ المُرتعب، حُرّكت الكاميرا من وجه ثِيودور إلى مقدمة الفندق، وقد أظهرت المحقق ميلر وهو يحاول الدخول بعنف إلا أن الشرطة تمنعه من ذلك: ابتعدوا عني!!!، ابني لا يزال هناك!!.

جنّ جنون المحقق، بينما يرى بعينيه النيران المشتعلة في الداخل، والأذرع التي تحول بينه وبين دخوله، رفع رأسه إلى الطابق الثامن عشر ليجد أن جميع الطوابق قد كُسر زُجاجها لتشتعل الحرائق في الشُرفات ومن النوافذ.

--

-ابقَ معي!، إياك والإبتعاد!.

كان هذا أمراً من آرون الذي يبحث بعينيه عن طريقٍ يوصله إلى باب الطوارئ، وعلى الرغم من أنه أمر، إلا أن ألبرت قد وقف بعدما كانا يجلسان القُرفصاء بجوار الباب، جاعلان من الجدار الذي يحتوي عازلاً للصوت كحماية لهما - وعازل الصوت غير قابل للإشتعال بسهولة.

-دعني!، سأنفذ بروحي قبل أن تحترق الغرفة!.

زاغ منه بالقوّة، متجهاً للخارج بينما يضع سترته فوق رأسه، مما جعل آرون

يطلق السِباب تحت أنفاسه، مُحتمياً بالجدار، ناظراً للخارج، الدُخان يجعل من الأمر صعباً، وقد استنكر عدم تفعيل مضاد الحريق حتى الآن... لم يستطع التفكير بشيء آخر سوى محاولة الخروج من هنا، قد ترك المشتبه بهم جميعاً مع شرطي قبلاً، أي أنهم في مأمنٍ الآن، صحيح؟.

وصل إلى مسامعه صوت صراخ أنثوي من الجناح المجاور، مما جعله يتجه مباشرةً بطريقة تشبه الحَبو إلى تلك النّاحية – والطريق إلى باب الطوارئ في الإتجاه الأخر.

لم يكن هنالك نيران كثيرة في الممر، سوى في الأشياء الخشبيّة والستائر، إلا أن رائحة الدخان لم تتوقف، ويظهر إنفجار نار من الطابق السفلي في كل فينة وأخرى، مما يعني أن مصدر الغاز لم يُغلق بعد... وهذا يعني أن الحريق لن يتوقف عمّا قريب..

-ابحثي عن ماء!!، افعلي شيئاً مفيداً!!.

كانت كادي تسعل وهي واقفة في الزاوية، بينما لا تعلم إيرلين ماذا تفعل بالنيران التي تقترب منها وهي تجلس في منتصف الفراش بخوفٍ واضح، لا تستطيع القفز ببساطة لأن اللهب يرتفع إلى علوٍ هائل: اقفزي!، لا حلّ آخر!.

صرخ آرون، ثم وجّه أنظاره نحو كادي – الذي يبدو أنها تعاني مشكلة تنفس كبيرة – وقد خارت قِواها لتقع أرضاً، لم يعلم ماذا يفعل لكن جسده تصرّف لا إرادياً، سانداً كادي على كتفه الأيمن بعد أن وقف، ثم ساحباً إيرلين من منتصف النيران بقوّة – وقد ساعده بذلك خفّة وزنها، صحيحٌ أن كليهما احترقا، إلا أنه أفضل من الموت، صرخت إيرلين بألم، ساندةً جسدها على جانبه الأيسر، ثم تحرك

مُجرجراً كليهما للخارج، إيرلين تستطيع المشي بطريقة جيدة لكنها مذعورة، كادي يكاد أن يُغمى عليها بين يديه.

اللهب يزداد، والدخان أصبح كثيفاً والتنفس يصبح أصعب فأصعب، خطواته بينما يمسك بفتاتيّن في حالة سيئة، العرق يتصبب منه، والرؤية أصبحت محالة على الرغم من خروج بعض الدخان من المنافذ، حاول الإعتماد على ذاكرته، باب الطوارئ بجوار المصعد في الجهة اليُمنى، لا يزال بعيداً... ثم أصبح جسد كادي أثقل من ذي قبل، مما جعل من عيني آرون تتوسّعان، باحثاً عن باب جناح مفتوح كي يحاول وضعها بجوار نافذة عسى أن يكون التنفس هناك أفضل.

حملها ناحية أقرب غرفة ثم الشرفة، واضعاً إياها على الأرض عسى أن تتنفس إلا أنها لم تستجب، بل لم يرتفع صدرها لتستنشق شيئاً، وضع آرون إصبعه على الشريان في عنقها، وكل ذلك تحت أنظار إيرلين التي بدأت تبكي، لا نبض...

-إيرلين!، اصرخي بأننا بحاجة للمساعدة، بسرعة!.

لم تستجب المعنية بالأمر بداية، ثم نهضت فجأة بعد أن كانت جالسة بجواره، واقفةً في طرف الشرفة التي لا سور زجاجيّ لها، أخذت نفساً مليئاً بالدخان، ثم صرخت بصوتها الحادّ المُدرَك من قِبل الجميع: النجدة!!.

نظرت إلى آرون الذي بدأ يضغط بقبضة يديه على قفص كادي الصدري وهو يعدّ إلى رقم ثلاثون، مسحت إيرلين عينيها، ثم وجّهت أنظارها للأسفل لتصرخ بصوتٍ أعلى: النجدة!!.

أكمل آرون ضغطهُ فوق قلب كادي، بسرعة وثبات ثم تنفّسٌ اصطناعي

لمرّتين، لا استجابة، اعتدل في جلسته ثم أعادّ الكرّة، وعند الضغطة الثامنة عشر استنكر عدم سماع صوت إيرلين.

-إيرلين؟.

نبض قلبه بقوّة، محاولاً التأكد من وجودها في أرجاء الشرفة، ثم الغُرفة الضاجّة بالدُخان خلفه، من المحال أن تعود إلى هناك.

ثم وصله صوت الضجيج الذي قد زاد في الأسفل، لم يُرد أن يُصدق هذا، لكنها غير موجودة، هل قفزت عمداً؟، هل دفعها ذلك الجحيم؟، لم يعلم آرون حينها، لكنه كان متأكداً أنها قد لقيت حتفها، ككادي التي لم يستطع انقاذها أيضاً.

--

بعد أن حاول جيرالد الوقوف، وبينما هو مشغول بإمساك رأسه الذي ارتطم حينما طار بسبب الضغط قبلاً، محاولاً الوقوف ببطء مما جعله يسحب قدمه فأُغلق باب المصعد عليه، تاركاً إياه في فرنٍ يحترق بالمعنى الحرفي.

شعر جيرالد بالجزع، وهو يضغط زرّ الطوارئ عدّة مرات، ناظراً حوله للمكعّب الذي قد علِق بداخله، وعندما باءت محاولاته بالفشل، بدأ يحاول فكّ الباب بقلّة حيلة، ثم الطرق بقوّة، ثم الصراخ بالنجدة، لا فائدة تُذكر.

بدأ المكان ينكمش عليه، لا منفذ للهواء والمكان أصبح حاراً، نزع قميصه محاولاً تقليل شعور الإختناق، بشرته اللامعة بالعرق، المكان المظلم الساخن، صوت تنفسه العالي، ثم صوت إرتطام.

إثنان وعشرون.

بدأ ضوء الشمس يبزغ في السماء حالكة الظلام، نسائم الفجر عليلة، تبعث بالسلام لمن يأخذ نفساً عميقاً لا يستطيع أحدٌ من المتواجدين في الفندق أخذه.

صفّرت سيارات الإطفاء الضخمة، وصوت الطائرة الحاملة لآلافٍ من لترات مادة إطفاء الحريق، طائرة الهليكوبتر للإنقاذ، ثِيودور يقف أمام الكاميرا بينما يتحدث بلا توقف، صورة جثة إيرلين المُغطاة بغطاء أبيض والتي سقطت من السماء تحت عنوان "الملاك المُحترق"، العديد من رجال الإطفاء بخراطيم المياه المسكوبة ناحية كل زاوية وصوب، السلالم التي ارتفعت من السيارات الحمراء الضخمة لإطفاء الحرائق في الطوابق العُليا.

آرون جالس في أحد مقاعد طائرة الهليكوبتر، يتم معالجة حروق وجهه وذراعيه بواسطة ممرضين، عملية العلاج هذه مؤلمة... إلا أن أنظاره مُعلقة على جسد كادي الذي لفظ روحها بين يديه.

أُغلق مصدر النيران حالما دخل رجال الإطفاء للمطبخ وقد كانت أنابيب الغاز الموجودة في الأدراج المحترقة... حوالي خمسة وعشرين أنبوباً مفتوحاً حتى نهايته، منافذ التهوية مغلقة تماماً بينما باب الخروج الخلفي مفتوح.

فتح أحد الرجال باب المصعد ليحمل جسد جيرالد للخارج تحت ذعر والده، وُجدت جثة ألبرت في الطابق الثامن عشر أمام باب الطوارئ، وجثة جوزيه في الطابق الأخير – والذي كان أكثر الطوابق ضرراً نسبة لوجود الكحول والزجاج

الذي رُكّز هناك، بينما إختفى الحاكم فجأة من بين تلك الجموع.

أشرقت شمس اليوم الرابع من شهر يوليو، جوّ صحوٌ نسبياً، منصّة خشبية وُضعت في الشارع الذي لا يزال مُغلقاً بينما يقف فيها المحقق ميلر، واضعاً يديه خلف ظهره، بذلته متسخة ومجعّدة على غير العادة، بشرته السمراء أضاءت تحت الشمس، عيناه محمرَّتان، العديد من أفراد الشرطة من حوله، الكاميرات موجّهة عليه، والصحافة مُصطفّة مُمسكةً لاقطات الأصوات مختلفة الأحجام ليثبّتوها أمام فمه.

-سيبدأ المؤتمر الصحفي الآن.

أخذ نفساً مُثقلاً: جميعنا يعلم مسبقاً ما حدث، احترق فندق إيكورين قبل الشروق والفاعل مجهول الهويّة، عدّة ضحايا... تعازينا الحارّة لجميع أُسر الأفراد الذين سأذكرهم الآن...

أمسك ورقة، يده ترتجف بوضوح ثم صوته تباعاً وهو يقول: كادي هانتر... سبب الوفاة الإختناق، إيرلين لوفلي... سبب الوفاة السقوط من إرتفاع عالي أدّى لتهشّم جميع العظام تقريباً، جوزيه فيرانتي... سبب الوفاة الإحتراق حتى الموت، ألبرت كلاسون، سبب الوفاة ضربة على الرأس، جيرالد ميلر... سبب الوفاة الإختناق.

تجعّدت الورقة بقبضة يده، رافعاً رأسه بثباتٍ كاذب وهو ينظر نحو الكاميرات، عينان مليئتان بالدموع، الإنهزام، والغضب: وقد نجا كُلٌ من جاك وايلد، فتون أبراهام سالم وآرون إدوارد، بينما اختفى المشتبه به السابع والذي لم تُعلم هويّته حتى الآن... كما أنه المشتبه به الأكبر في هذه القضية.

ثم نظر ناحية جميع الصحفيين الصامتين، لا أحد يجرؤ على التحدث حينما يستمع إلى نبرة صوته المهزوزة تلك، والتي لطالما خرجت قويّة ثابتة كالجبل: وأنا... المحقق ميلر، لن أقبل بمثل هذا، لن أقبل بترك قاتل ابني وابنائكم حُراً طليقاً، وأنا أقسم... أنني لن أتوقف حتى أقبض عليه.

لم تستطع الحروف مساعدته، بل وقد أدت لإنهيار دموعه، رجلٌ لم يعرف الضعف قط، يبكي أمام العالم مُخفياً عينيه بذراعه: أعتذر.

--

ألقت الشرطة الفيدراليّة القبض على جاك وايلد، حيث اعترف - بدون أيّ مجهود - أنه قد قتل ألبرت بضرب رأسه بالجدار عدة مرّات، ثم حاولت الشرطة الصاق تهمة قتل ستيفن عليه أيضاً إلا أنه لا دليل حقيقي يُوضّح ذلك.

يجلس في زنزانة مُتسخة بلا نوافذ، الباب مُحكم الإغلاق، بينما يتكئ على الجدار، ناظِراً لكلتي يديه المليئتين بالكدمات، لم تُقام مُحاكمته بعد لذا لا يدري إلى متى سيبقى هنا، في الحبس الإنفرادي... وهو متأكدٌ تماماً أنه سيقضي كل لياليهِ هنا؛ نظراً لسهولة افتعاله للمشاكل.

وضع رأسه ضدّ الحائط، مُغمضاً عينيه، مُتذكراً آخر كلماتٍ قالها جوزيه له قبل قراره بالذهاب للحانة، وقبل تسامرهما معاً لوقتٍ ليس بطويل، وقبل اكتشافه أن لهما نفس الدوافع تقريباً، قال بنبرة سَكِرة بعد أن أخبره جاك أنه سيقتل ألبرت: دعك من هذا، عِش يا فتى.

والآن، هو يفكر فعلياً بهذه الجملة... هل فات الأوان على العَيش؟.

--

أخذت الشُرطة الفيدراليّة أقوال آرون في ثلاثة أيام، وها هو ذا، بعيدٌ كل البعد عن موقع الحادثة، في كوخه الريفيّ المُطلّ على نهرٍ صغير، بينما تقف صنارة الصيد ضدٍ القارب الخشبي من الداخل، يتأرجح القارب بحركة الأمواج الهادئة هذا اليوم، صوت نوارس عدّة وبطات حُلوة، ويجلس هو على اللوح الخشبي واضعاً وجهه داخل كفّي يديه، جسده مليء بآثار الحروق والضِمادات، لكن أفكاره لا تزال دامية.

صدح صوت المؤتمر الصحفي الذي قد أُقيم منذ أسبوع من الراديو الصغير الموضوع بجانب قدميه، تلك الحادثة ستسبب العديد من العُقد - حتى لمحلل نفسي.

ولم يكن صعباً معرفة أن جيرالد قد مات، ذاك الفتى الشغوف، المندفع، صاحب الخط القبيح... هو لم يره طوال الحادثة وبعدها؛ ولو كان حياً لكان الآن يحشر أنفه محاولاً اكتشاف الفاعل.

لكن آرون لم يفعل، آرون لن يحاول الدخول في أشياء كهذه مرّة أخرى، قد تغلّب عليه القاتل، وهو يتقبل ذلك بكل رحابة صدر، أعلن تقاعده على الرغم من أنه لا يزال صغيراً، ابتاع قارباً وحاول الهروب، والآن يُقيم مراسم الحِداد بدموعه على رفيقه الذي لم يظن أنه قد يستلطفه يوماً.

ثم اتجه تفكير آرون نحو الأشياء التي قد حدثت، الأفعال الصغيرة التي لم يُفكر بها قبلاً، وهو الآن يشعر وكأنه يعرف القاتل كُل المعرفة... كيف لا وقد كان أمام وجهه طوال الوقت؟، وبعد أن ظنّ أنه لن يُفكر بهذا مجدداً، إلا أنه قد فعل.

--

بعد أسبوع من استجواب فتون، خرجت من مبنى المباحث الفيدراليّة، الشمس ساطعة، وقد اشتاقت إلى تنفس هواء نقيّ، بينما تحمل حقيبة حمراء جديدة بدلاً عن التي قد احترقت سابقاً، ثم مدّت يدها كي توقف عربة تاكسي.

-إلى المطار.

صعدت فتون السيارة، أغلقت الباب، ووضعت جبينها على النافذة بينما تتنهد بخفّة، كل الذي حدث مروّع، ولا يتسنى لها إغلاق عينيها إلا ومنظر النيران المُحرقة ورائحة الدخان تعود إليها، الأشجار الجامدة تمرّ بسرعة نظراً لتحرك السيارة ناحية موقعها.

أن تكون أحد الناجين من حادثة كهذه كان كالمعجزة، لكنه كان موتاً بطيئاً بالنسبة لفتون، ما هو شعور والد جيرالد يا ترى؟، وقد حذّر ابنه ألف مرّة من الولوج في قضايا كهذه، ما شعور ابن إيرلين – وقد إتضح بعد التشريح أنها كانت حاملاً – وأمهُ خائنة بل وسقطت من الطابق الثامن عشر؟.

ثم فكرت فتون في داميان الذي لم يظهر حتى الآن، بالطبع، ستكون أياماً صعبة عليه، سيمسك به والده تحت المراقبة نظراً لكونه مشتبه به أول، سيحبسه عن حريّته وهذا ما لا يطيق، سيقصّ هارولد أجنحة داميان حرفياً.

رنّ هاتف فتون في حقيبتها، لم تشأ أن تُقاطع في منتصف أفكارها لكنها فتحت الحقيبة على أية حال، مُخرجةً هاتفها لترى رقماً غريباً يضيء على الشاشة، أجابت بعد ثانيتين: مرحباً؟.

-فتون.

كان صوت آرون مع بحّة غريبة، وكان هذا عجيباً - نظراً لمعرفتها أنه لا يحبذ إستخدام التكنولوجيا، لكنها تخيلت منظره بجانب هاتف عمومي، وهذا المشهد وضّح لها أنه موضوعٌ مهم.

-سأسألكِ سؤالاً واحداً فقط، وجاوبيني... بصدق.

أخذ تنهيدة مطولة في المنتصف، ثم أكمل بعد عدم سماع إجابة: هل أنتِ القاتلة؟.

صمتٌ مُطبق، طويلٌ جداً حتى شكّ آرون بأن الهاتف لا يعمل، ثم جاء صوتها مع صوت إغلاق باب السيارة وخروجها منها: لا.

ثلاثة وعشرون.

"ورقة بيضاء، صَفحة جديدة في حياتي.

على الرغم من كَوني لا أجيد الكتابة، ولا أعتبرها من هواياتي المُفضلة، إلا أنه يجدر بي فعل ذلك، ذكرُ حياتي الجديدة بأدقّ التفاصيل، هذه الصَفحة، صفحة نظيفة، بداية لمسارٍ آخر أقطعه، دربٌ جديد، منظورٌ فريد في مسيرتي.

زهرة النرجس، لطالما كانت المفضلة لدي، وهي تعني الوفاء، والصداقة القويّة، والبداية السعيدة الجديدة."

ركبت الطائرة، وجلست بجوار النافذة البلاستيكيّة بينما تكتب بيدها اليُسرى: "تُعلّمنا الدنيا أشياءً لم نكن لنظنّ أننا سنمتهنُها يوماً."

صوت المضيفة تطلب إغلاق أحزمة الأمان، تكّة التأكد أن الحزام محكم الإغلاق، وصوت المذيع ثِيودور لوكاس في هاتفها: أخبارٌ عاجلة!!، تم اكتشاف جثة أبراهام سالم مقتولاً في منزله منذ عدّة أسابيع!، وقد تم إلقاء القبض على جارهِ السيد ياسين نظراً لوجود بصمات أصابعه على سلاح الجريمة وهو سكين حادّة، نعتذر على بشاعة الصور."

كانت صوراً لمسرح الجريمة، وهو مسرح غارقٌ في الدماء الجافّة والعنف المُقرف، بينما ترقد زهرة نرجس بيضاء - وبسبب قربها من الضحية - لُطخت بالدم، جافّة، منكمشة، هزيلة.

-ولكي نُذكّر، أبراهام سالم هذا هو والد فتون أبراهام سالم، الفتاة الناجية

الوحيدة في قضية فندق إيكورين ذائعة الصيت... وقد أطلق البعض إشاعات أنها الفاعلة؛ نظراً للتطابق المُخيف بين القضيّتين، إلا أن قبض الشرطة على السيد ياسين كان قاطعاً لشكّ العامة.

"لم يكن والدي لطيفاً يوماً، كان آمراً، مُعقداً، ماحياً لأحلامي بممحاة الألم، كان يضربني يومياً، ويمنعني من الطعام لليالٍ.

ثم بعد تخرجي من الثانوية، أجبرني على الزواج من ياسين آدم، لذا وضعت زهرتي ليتناولها كهدية، وضعت النرخ داخل طعامه الذي منعني منه يوماً، ولطخت دمه يداي، ولقول الحق... قد شَبعت يومها."

-وإلى الآن لم يتم الكشف عن المشتبه به السابع... ذاك الفنان المُختفي، وقد تُم سؤال المحلل الجنائي آرون إدوارد عن هويّته وقد أنكر معرفته، ولذلك بدأ الناس يُطلقون عليه - الرسّام العفريت.

"حين خروجي من الجناح الثالث لإحضار المناديل، وجدت ستيفن في بداية الممر، يترنّح، يُقهقه، ويبدو أنه سعيدٌ جداً بما يفعل من قذارة.

رآني داميان حينها، وأنا أدفع ستيفن السكّير الحقير إلى داخل غرفتي، رآني وأنا التقط سكين الطبخ من على الطاولة، رآني وأنا أصعد فوقه لأطعنه... وتلك كانت أول غلطة أفعلها في حياتي، كاد أن يكشفني، كاد يُخبر العالم بأكمله، كاد يرسم ذلك المشهد، ولا أعلم ما منعه من هذا.

قتلته وأنا ارتدي ملابسي العاديّة، الشُكر للعباءات التي تُخفي الدماء من الباطن."

-وإلى الآن لا نعلم ما حدث ليلتها، ليلة الرابع من يوليو، ماذا جرى لستيفن هانتر؟، لماذا قرر الفاعل قتله؟، لماذا أُحرق المكان فجأة؟، جميعها تساؤلات نخشى عدم وجود إجابة لها.

"ذاك الستيفن... لا أحب الرجال من أمثاله، يُهين ويأمر ويتململ، ماذا يظن نفسه؟، كيف يفعل هذا لزوجته؟، خيانة؟، وأمام عيني؟... لربما قد أقسمت أن لا أفعل ذلك مجدداً، لكنني فعلتها، لا أستطيع تحمل فكرة وجود أبراهام سالم آخر.

الحريق كان لسببين، أولاً خشية أن يتحدث داميان بما لا أقبل سماعه، وثانياً أن جميع المشتبه بهم فاسدين، جميعهم ضارّين للبشر من حولهم ولأنفسهم. لم أكن لأندم يوماً على وفاة كلاسون - ولو أن السبب الحقيقي ليس شُعلتي - لكنني... لربما أشعر بالندم على وفاة ابن ميلر، كان جيرالد مميزاً، لكنه قد وضع قدمه في مكان لا يخصّه.

أكثر من كنت أخشاه كان جوزيه، تلك الشخصية، تلك النظرة... هو يُمثّل النُسخة الآخرى من والدي، وقد صدقت أنه قد عاد إنتقاماً منّي."

-هل لا يزال القاتل حُراً طليقاً كما يظنّ المحقق ميلر؟، أم قد لقي حتفه مع باقي المتوفيين؟.

أظهرت شاشة الأخبار صورة المحقق ميلر، والذي قد فقد وزناً، نضارةً، وقوة واضحة.

"علّمتني الدنيا أشياءً لا أرغب بها، كأن أهرب، وأتنفس، وأطعن أشخاصاً في ظهورهم، علمتني الدنيا أن أكذب - لأن المباحث الفيدراليّة تُراقب هاتفي - على

أشخاصٍ لا أرغب بالكذب عليهم لأنهم يستحقون إجابة شافيّة."

ثم خرجت فتون من الفيديو المباشر والذي كان يعرض وجه المذيع صاحب الشعر الأشقر، ودخلت المحادثة الكتابيّة بينهما وبين رقم غير مسجّل، ثم كتبت: نعم آرون، أنا في الطائرة.

اكتفت بتغيير خط الكلمة المرادة، وتركت ما تبقى لآرون كي يفهمها بنفسه.

صدح صوت الطيّار أنهم قد اقتربوا من الإقلاع، لذا أكملت الكتابة بيدها اليسرى: "لستُ إنساناً كاملاً، إطلاقاً، لست نرجسيّة كما وصفني آرون ولست أنانيّة، لديّ مبادئ، عقيدة، شيء يحكمني في هذه الدنيا، ولو أنني أتجه خارج هذا الخط من حينٍ إلى آخر؛ إلا أن هذا لا يعني فساد عقيدتي، بل يعني فسادي شخصياً.

لم أكن أريد الخروج حينها، واصلت استنشاق الغاز، ووقفت أمام وجه المدفع، حاملةً ولاعة قد وجدتها واقعة في الأرض - تخصّ جاك على الأرجح، لكنني غيّرت رأيي، لماذا لا أعيش؟، لماذا لا أحاول مجدداً؟، هل فات الأوان؟، هل لا أستحق الفرصة؟.

لذا، وطأت خارج الفندق، ثم ألقيت الولاعة داخلاً ببساطة، نجا داميان لأنه خرج قبل إشعالي للحريق من الأصل، وتوفيت كادي، صديقتي الوحيدة بسببي.

هذه الدنيا تُعلمنا أشياءً كثيرة، منها الجيّد والسيء، الجميل والقبيح، تجعلنا نرافق أشخاصاً بوجوهٍ متعددة، بأقنعة كثيرة، ولن تستطيع إكمال حياتك إن لم تضع قناعاً أيضاً."

مرّ الوقت بسرعة، وها هي ذي في بهو فندقٍ جديد، زاهٍ، ضخم ومليء بالناس،

دولة جديدة، حياة جديدة كما تشتهي.

قطعت الرواق المُؤدي إلى طاولة الإستقبال، ترتدي حجاباً يُغطي شعرها، عباءة واسعة، حقيبتها الحمراء، ونظرة عينيها الحادّة: مرحباً، أودّ جُناحاً ليومين، ذا منظر بهيّ من النافذة، من فضلك.

قالت بثبات، وكأنها قد حفظت هذه العبارة عن ظهر قلب.

.تمّت بفضل الله